تحفة الموحدين بأسقاط شبهة وجوب إقامة دولة الخلافة عند الخوارج المعاصرين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}
.
{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} أما بعد:
لا يخفى على المسلم من بزوغ المنهج الخارجي على الساحة ووصل القبح بهذا الفكر أن يتقرب الشبيبة بأعظم محذورين عصى الله بهما بعد الشرك وهما:

- قتل النفس الانتحار
- وسفك الدماء المعصومة

ووصلت الفظاعة بالفكر الخارجي ان يتقربوا بدماء أقرب الناس من الآباء والأمهات في أمر لم يوجبه الله عليهم،
إن وصول الفكر لهذا المنزلق من البدعة الخطيرة لابد أن يكون مرتكزا على شبه عظيمة زلزلت فكر الشباب اليوم،
ومن واقع الاستقراء التام لرسائل وكتب منظري خوارج عصرنا أن أكثر ما دغدغ به عواطف الشبيبة شبهة عدم وجود جماعة المسلمين والسعي لإقامة دولة الخلافة ،
فكفروا وفجروا لماذا؟
لإقامة دولة الإسلام زعموا،

وبذلت جهودا ليست بالقليلة بالرد على هذه الشبهة لكن لم يكن هناك نزولا لأدلة القوم في هذه الشبهة وغالب من تكلم إنما هو كلام عام،
وكان ينبغي لكل من يتصدى لهذه الشبهة أولا أن يوجه سؤالا للقوم
هاتوا دليلا على وجوب إقامة دولة الإسلام
هل فرض الله عليك إقامة دولة الإسلام؟
فإن عجز الشاب على الدليل فيقال له كيف ترتكب أعظم المحاذير الشرعية وسفك الدماء المعصومة في سبيل أمر لم يوجبه الله عليك،
ولا ينكر أهمية انضواء أهل القبلة تحت خليفة وحاكم واحد،
إن اجتماع المسلمين على خليفةٍ واحد فيه خيرٌ كثير للإسلام، والمسلمين، ويتفق مع قواعد الشريعة في الأمر بالاجتماع، وعدم التفرق.،
لكن لب الخلاف وموطن الخصومة هو الزعم بأنها فرض عين ونطالب بالمفترض البينة بدليل لا مطعن فيه ولا مدفع له،
وقد تطرقت لهذه الشبهة في رسالة الدكتوراه، أثناء التطرق لرسالة علمية أصلت لهذه الشبهة وأعطيت أعلى المعايير العلمية في بلادنا وهي تقرر أصول الخوارج بل تعلي من مكانة الرافضة وشتمت أهل السنة في عقر دارهم، ولكن لم أوفيها حقها فهي تحتاج لرسالة علمية مستقلة
ولمسيس الحاجة لتفنيد هذه الشبهة سللت هذه الورقات من رسالتي في الدكتوراه ولم أقصدها بالتأليف المباشر لعل الله ينفع بها ويخرج الشباب من ظلمات بدعة المنهج الخارجي إلى رحاب السنة، وسميتها (تحفة الموحدين بأسقاط شبهة وجوب إقامة دولة الخلافة عند الخوارج المعاصرين)
وقد اوشكت على جمع مادة علمية ليست بالقليلة في كل ما يتعلق بخوارج العصر من حيث نشأة هذا الفكر ورموزه وعقائدهم وشبههم وطرقهم في شيطنة المجتمع والحكام
وبينت بأدلة قاطعة من كتب القوم الأصول والأركان التي قام عليها الفكر الخارجي المعاصر وربطتها بأصول الخوارج المتقدمين وتصل لأربعين أصلا ، كذلك جمعت طرق خوارج العصر ومنهجهم في الإستدلال وتصل لخمسين منهجا جمعتها من أربعة الأف

كتاب ورسالة ومقال لمنظري خوارج عصرنا ولم انقل حرفا واحدا من مخالفا لهم ونقلت عقائد قوم من قرئها لايخالجه شك ان هذه الفرقة هي التي قال فيها عليه الصلاة والسلام ((كلاب النار شرُّ قتلى تحت أديم السماء خير قتلى من قتلوه ثم قرأ: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ}[1]،

وأرجو الله أن تكون هذه الدراسة موسوعة للفكر الخارجي المعاصر التي سوف تخرج قريبا معينة لأخواني طلاب العلم وتكون منطلقا لهدم بنيان هذا الفكر الخارجي المعاصر،

وتكون مرجعا للباحثين في هذا الفكر،

وإني على يقين أن شبابنا على خير عظيم ويقبلون الحق وقت مايتبين لهم

فوالله وبالله ماأعفوا اللحى وقصروا الثياب إلا طمعا بالجنة وهربا من النار

وقسمت البحث لمقدمة وأربعة مباحث

اخي الحبيب دونك هذه الوريقات،

لك غنم البحث وعلى كاتبه غرمه، فأن وجدت خللا ونقصا فالبضاعة مزجاة وشمس العمر دنت على الغروب فقد تجاوزت الستين ببضعة سنيين

والله المستعان وعليه التكلان وهو ناصرا لدينه وسنة نبيه

وكتبه أبو عبد الرحمن

أبراهيم بن صالح المحيميد

المدينة النبوية عمرها الله بالإيمان وحرسها وبلاد الحرمين من كل مبتدع هالك وحروري مارق وحقود حاسد

مراسله واتس ٠٠٩٦٦٥٥١٣٦١٠٢١

njde8@hotmail.com

---

(١) أخرجه الحميدي (٩٨٠)، وأحمد (٥/٢٥٦-٢٥٣)، والترمذي (٣٠٠٠) وابن ماجة(١٧٦)، وإسناده حسن الأجل أبي غالب البصري صاحب أبي أمامة ضعيف يعتبر به في الشواهد والمتابعات، وقد تابعه سيار أخرجه أحمد (٥/٢٦٩) وصفوان بن سليم أخرجه أحمد (٥/٢٦٩) كلاهما عن أبي أمامة وحسنه الشيخ العلامة الألباني في سنن ابن ماجة حديث رقم (١٧٦)، وفي الترمذي (٣٠٠٠).

المقدمة:

التنبيه على ثلاثة أمور قبل الغوص في ثنايا المبحث:

المسألة الأولى: ملخص الشبهة عدم وجود جماعة للمسلمين اليوم وأن الأنبياء والرسل بعثوا من أجل الخلافة الراشدة والواجب أيجادها

المسألة الثانية:

تطرقنا فيما سبق أن لمنظري خوارج عصرنا أساليبهم الحرورية في التنصل من البيعات التي في رقابهم لحكام المسلمين وإبطالها، وهذا الإبطال يأخذ طرقا متنوعة وحيلا متعددة عند منظري خوارج عصرنا، وذكرنا عدة طرق في ذلك أشهرها:

١- تكفير الحاكم المسلم وبالتالي لا ولاية لكافر على مسلم، ويجب وجوبا الخروج وحمل السلاح

٢- الزعم بعدم وجود جماعة للمسلمين، والسعي لإيجادها، وتأثيم الأمة كلها إن لم تَسَعَ في ذلك.

والأسلوب الثاني من أساليب خوارج عصرنا هو مدار مبحثنا.

المسألة الثالثة : الذي ينبه عليه أهمية انضواء أهل القبلة تحت خليفة وحاكم واحد إن اجتماع المسلمين على خليفةٍ واحد فيه خيرٌ كثير للإسلام، والمسلمين، ويتفق مع قواعد الشريعة في الأمر بالاجتماع، وعدم التفرق.

المطلب الأول: نقولات من أقوالهم متضمنة لعدم وجود جماعة للمسلمين اليوم

منظرو خوارج عصرنا يعبرون عن عدم وجود جماعة المسلمين، وأحيانا يعبرون بضرورة إقامة دولة الخلافة أو دولة الإسلام.

وأول من أحدث هدا القول وسن هذه البدعة للمسلمين في العصر الحاضر هو حسن البنا حيث كان يأخذ البيعات من أتباعه لإقامة دولة الإسلام بزعمه،

تقول زينب الغزالي من القيادات النسائية في الجماعة في وصف بيعتها لحسن البنا شخصيا قالت: "اللهم إني أبايعك على العمل لقيام دولة الإسلام فقال البنا: وأنا قبلت". (٢)

يبايع القوارير على إقامة دولة الإسلام *هزلت*–، وسوف يأتي في المطلب القادم رد موجز على هذه النقولات كل واحدة على حده.

ويقول محمد حامد أبو النصر: "المرشد الرابع" طريقة بيعته لحسن البنا، مخاطبا البنا": إن المعاني التي ذكرتها فضيلتك كثيرًا ما تجري على ألسنة الخطباء، والوعاظ والعلماء، ولكن ليس هذا هو السبيل للرجوع بالمسلمين إلى عهدهم، وأمجادهم السالفة، قال: إذن ماذا ترى؟ وكنت في ذاك الوقت متوشحًا مسدسي، فقلت له: إن الوسيلة الوحيدة للرجوع بالأمة إلى أمجادها السالفة هي هذا، وأشرت إلى مسدسي فانبسطت أساريره، كأنما لقي بغيته، وعثر على مطلبه، وقالي لي: ثم ماذا؟ تكلم، فعشت في هذه الكلمات برهة قطعها فضيلته باستخراج المصحف الشريف من حقيبته، قائلًا: هل تعطي العهد على هذين مشيرًا إلى المصحف والمسدس؟ فقلت: نعم بدافع قوي أحس به، ولا أستطيع أن أصفه، اللهم إلا الفيض الإلهي الغامر، من السعادة الأبدية التي أرادها الله لي في سابق علمه! وبعد أن تمت البيعة بهذه الصورة، قال فضيلته مهنئًا: مبارك إنها الأولى في صعيدكم"، وهذه البيعة تمت بقرية منفلوط مسقط رأس المرشد الرابع عام: **1934** كما ذكر ذلك عن نفسه. (٣)

وتأمل قوله فانبسطت أساريره، كأنما لقي بغيته، وعثر على مطلب.

والذي أسس لهذا الخلل، وقعّد ونظّر، هو المودودي حيث قعّد لأتباعه عدم وجود جماعة

---

(٢) زينب الغزالي أيام من حياتي" (ص٢٩).

(٣) انظر: "إخوان أون لاين نت" ٢٠٠٣/١/١

للمسلمين، والواجب إيجادها، وأن الجماعات الإسلامية المتناثرة في البلاد الإسلامية هي لَبِنةٌ من لَبِناتِ إيجاد الجماعة الكبرى، وهذه القاعدة ترتَّبت عليها أصول أخرى مدمِّرة كما سوف يأتي.

وألف المودودي رسالة في هدا المضمار.

وملخَّصُ هذه القاعدة: محاضرةٌ خرجت على شكل رسالة باسم (شهادة الحق)، قال فيها: "إن مقتضيات الإسلام بحاجة إلى عمل جماعي، وإن هذا العمل مُضَيَّق عليه ما دام سلطانُ الكفرِ مستوليًا على الحياة الاجتماعية، فلا مندوحة لإقامة الدين الكامل إلَّا أن يصبحوا كتلة متراصَّةً يردُّون عدوان من يعترض سبيله". (٤)

ثم أردف قائلًا: "إنَّ ظهور غير واحد من الجماعات لغاية واحدة أمر لا يُستحسن؛ ولكن ليس لنا في ذلك مندوحة حتى تتكون الجماعة التي تشمل الأمة بأسرها، والتي يكون الخروجِ عليها خروجًا عن الإسلام". (٥)

هذا ملخَّص رسالته، وسوف تتم مناقشة الطوامّ، والمخالفات الشرعية التي انطوت عليها هذه الرسالة،

قال سيِّد فضل في حديث ابن عمر عن رسول الله ﷺ: ((مَن ماتَ وليس في عُنقهِ بيعة ماتَ ميتةً جاهلية)).: "أقول: لا، بل إنَّ هذا الحديث – عندي– من أقوى الأدلة على وجوب سعي المسلمين في نصب خليفةٍ لهم، وهذا لا يتأتَّى إلَّا بالجهاد–غالبًا–، وبالتالي فأرى–، والله أعلم بالحق– أنَّ كلَّ مسلم يموت الآن – حيث لا خليفة للمسلمين– هو آثمٌ، ويلحقه الذمُّ الوارد في حديث ابن عمر: ((مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً))!؛ إلا أن يكون من الساعين في هذا الشأن، وإن لم يدرك الغاية، وهي قيام دولة الإسلام، ونصب الخليفة".(٦)

وأُلِّفتْ رسائل تؤصِّل لهذا، منها: (الطريق إلى الجماعة الأم) لعثمان بن عبد السلام نوح، (وكيف الأمر إذا لم تكن هناك جماعة) لعبد الحميد هنداوي، ومنها رسالة (الطريق إلى جماعة المسلمين)، وهي رسالة جامعية أعطى صاحبها الشهادة العالمية، ونظرا لأهمية

---

(٤) شهادة الحق (ص ٣٦ –٤٢) بتصرف يسير

(٥) المرجع السابق

(٦) العمدة (ص ١٢٥).

هذه الرسالة وحملها للخبث أكثر من قلتين، وخطورتها أفردتها في مطلب مستقل مع نقل الطوام، والتلبيس التي حوته مع الرد عليها.

وجاءت إشارات لهذه الغاية ورموزا عند القوم لا تخفى إلا على أعمى البصيرة

وهذه مقتطفات من الكتاب المدمر معالم بالطريق لسيد قطب تصور نظرة المذكور، لجماعة المسلمين ووجوب إيجادها .

قال سيد قطب: «والمسألة في حقيقتها مسألة كفر، وإيمان، مسألة شرك، وتوحيد، مسألة جاهلية، وإسلام، وهذا ما ينبغي أن يكون واضحاً، إنَّ الناس ليسوا مسلمين كما يدَّعون، وهم يحيون حياة الجاهلية.

إن وجود الأمة المسلمة يعتبر قد انقطع منذ قرون كثيرة، لا بد من إعادة وجود هذه الأمة، لا بد من بعث تلك الأمة التي واراها، ركام الأنظمة التي لا صِلة لها بالإسلام...

إن العالم يعيش اليوم كله في جاهلية... هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض، وعلى أخصّ خصائص الألوهية، وهي الحاكمية.

إنه لا بد من طليعة تعزم هذه العزمة، وتمشي في الطريق ولهذه الطليعة المرجوة المرتقبة كتبت "معالم في الطريق".

نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام، أو أظلم، كل ما حولنا جاهلية.

إن مهمتنا الأولى هي: تغيير واقع هذا المجتمع، مهمتنا هي: تغيير هذا الواقع الجاهلي من أساسه.

ليس الطريق أن تخلص الأرض من يد طاغوت روماني، أو طاغوت فارسي، إلى يد طاغوت عربي... فالطاغوت كله طاغوت.

إن كلمة لا إله إلا الله مدلولها الحقيقي هو ردّ الحاكمية لله، وطرد المعتدين على سلطان الله...». (٧)

---

(٧) انظر: "التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين"(ص ٧٢).

المطلب الثاني: النتائج الخطيرة المترتبة على هذه القاعدة:

كانت هذه القاعدة (إيجاد جماعة للمسلمين) التي ابتدعتها جماعة الإخوان وأصل لها المودودي سبب البلايا التي تولَّد منها المنهج الحروري بعد أصلهم الأول (تكفير الحكام)،فارتكبوا الشبيبة أعظم محذورين بعد الشرك وهما قتل النفس الإنتحار وسفك الدماء المعصومة في أمر لم يوجبه الله عليهم

قال أبو قتادة: " أولويات الحركات الجهادية، إعادة العقد الجامع لشتات المسلمين، أي دولة الخلافة الضائعة، فلما سقطت الخلافة انفرطَ! عقد الأمة فلم تعد تستحق اسم الأمة. (٨)

وهذا علي المعبدي– وهو أحد المفجِّرين في أحداث الرياض– يتحدث عن أسباب قيامه بالتفجير فقال: " لإقامة دولة الإسلام". (٩)

يقول العشماوي: "وقف الشيخ أحمد شريف، وقد كان عضو مكتب إرشاد ورئيس مكتب إداري أسيوط، حيث وقف يخطب الجمعة وقال: «نحن جماعة المسلمين، فمن خرج علينا فقد خلع طريقة الإسلام من عنقه». (١٠)

يقول سعيد حوى، "ولأن الإنسان إذا عرف هذه الجماعات، وعرف الإخوان، وطبق على الجميع الميزان الذي ذكرناه هنا؛ فإنه سيصل إلى أن حركة الإخوان المسلمين هي الجماعة التي ينبغي على المسلم أن يضع يده في يدها". (١١)

ويقول أيضا: "وإذا كانت الجماعة هذا شأنها فلا يجوز لمسلم الخروج منها!!! قال عليه السلام: ((من فارق الجماعةَ قيدَ شبرٍ فقد خلع ربقةَ الإسلام من عنقهِ)) (١٢)، وعلى كلّ مسلم ألا ينتسب لتنظيم أو جهة ليست من الجماعة؛ لأن الطاعة لا تجوز إلا لوليّ

---

(٨) انظر: "الجهاد والاجتهاد"(ص٦٣).

(٩) شريط مرئي من إصدار القسم الإعلامي لتنظيم القاعدة، وعلي المعبدي: أحد المتورِّطين في تفجيرات الرياض.

(١٠) التاريخ السري للإخوان المسلمين ص٣٢صدر عن "دار الهلال "، عام ١٩٩٣ الطبعة الثانية).

(١١) انظر: "المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين "في صفحات (٢٦-٢١-٢٠-١٩-١٦) سعيد حوى.

(١٢) أخرجه أحمد والترمذي والحاكم وصححه والترمذي وصححه كذلك الألباني

الأمر من المسلمين، وتحرم على غيرهم اختيار غيرهم". [١٣]

وسارت القاعدة على خطى الجماعة الأم، ورأت أنها هي الجماعة الحق، وتجب إقامة دولة الإسلام.

صرَّح أبو بصير الطرطوسي، وهومن منظري القاعدة بأن الجماعة التي في العراق، وأفغانستان، والتي يقصد بها القاعدة، هي الجماعة التي على الحق". [١٤]

وأما داعش فأبت ألا أن يكون لها نصيب من كعكعة زعمها، أنها هي جماعة المسلمين، لكن داعش كالعادة سبقت من بعدها، وأتعبت من بعدها، فلم تَكْتَفِ بالزعم بأنها جماعة المسلمين، بل تجاوزت إلى سل السيف، ورفع السلاح على كل من يؤسس جماعة في محيط تواجدها، وشوكتها وأجرت أنهارا من الدماء.

طبقت وبدأت برفع السلاح عندما كانت تسمى دولة العراق الإسلامية بالعراق آنذاك، وأنهت جميع التنظيمات السنية التي كانت معها في خندق واحد، تحارب الصليب الكافر والرافضة المجوس، وأرغمتها على الدخول تحت طاعتها، وقامت بقتل كل من يعارض الانضمام إليها.

وأهلكت آلافا من أهل السنة في سبيل تطبيق أصلهم المزعوم، أنهم جماعة المسلمين، ولما وصلت لسوريا، وأعلنت أنها دولة الخلافة المزعومة كشرت عن أنيابها في سبيل قطع كل رأس من يحوم حول كرسي الخلافة المزعوم، وهاك قول العدناني حرقوص أزارقة عصرنا، وخطيبهم، والناطق الرسمي لهم يقول: "وأقول لزعماء وقادة الفصائل، والجماعات، والأحزاب، والفرق، والتنظيمات، الذين يحاربون الخلافة: توبوا، وأوبوا، والتحقوا بركبها، وانصروها فإنها الخلافة.

أقمناها بحد السيف، وسنستمر ننسف، ونفجر، ونخرب، وندمر، نفرّق الجماعات، ونشق صفوف التنظيمات، نعم لأنه مع الجماعة لا جماعات، وسحقًا للتنظيمات، سنقاتل الحركات والتجمعات والجبهات.

سنمزق الكتائب، والألوية، والجيوش حتى نقضي بإذن الله على الفصائل؛ فما يضعف المسلمين، ويؤخر النصر إلا الفصائل.

---

(١٣) انظر: "من أجل خطوة إلى الأمام"(ص ٤٠) سعيد حوى.

(١٤) انظر: "مسائل متفرقة، المسألة الخامسة" لأبي بصير الطرطوسي (ص ١٧٩).

فاعلموا أننا لا نميز بين هذه الأصناف والمقاصد، وحكمهم عندنا بعد القدرة واحد، طلقة في الرأس فالقة، أو سكينة في العنق حاذقة". (١٥)

من قارن بين قول المودودي: "الخروج على الجماعة خروج على الإسلام"، وقول أحمد شريف: "نحن جماعة المسلمين، فمن خرج علينا، فقد خلع طريقة الإسلام من عنقه"، وقول سعيد حوى: "وعلى كلّ مسلم ألا ينتسب لتنظيم أو جهة ليست من الجماعة؛ لأن الطاعة لا تجوز إلا لوليّ الأمر من المسلمين"، وبين ما توصلت إليه داعش من أنها هي جماعة المسلمين التي من خرج عنها، فهو كافر يعلم أن أصول نبتة داعش نبتة إخوانية.

فالفكر الداعشي له سلف، ومتأثر بعقائد الإخوان، هذا العدناني الحرقوصي له سلف من جماعة الإخوان عندما قالوا: "إن جماعتهم هي الحق، وما سواها باطل، ومن اختلف معها فقد خرج من الإسلام".

ومكافأته عند داعش بعد القدرة واحد، طلقة في الرأس فالقة، أو سكينة في العنق حاذقة.

---

(١٥) انظر: "كلمة أبو محمد العدناني الشـــام الناطق الرسمي لتنظيم داعش" بعنوان: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾. (مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي).

المطلب الثالث: الردود العلمية على أقوال منظري وكبار خوارج عصرنا في زعمهم عدم وجود جماعة المسلمين.

أولا: الرد على بيعة البنا لأتباعه بإقامة دولة الإسلام من أوجه:

الوجه الأول: أن البنا، وأتباعه يصيحون ليلا ونهارا أنهم على الكتاب، والسنة، والسؤال الذي يفرض نفسه هل من الكتاب والسنة تكفير الدول القائمة في بلاده، فكلامه له منطوق، ومفهوم، فمنطوقه أنه يزعم بإقامة دولة الإسلام، ومفهوم كلامه ليس هناك دولة مسلمة على وجه الأرض، كما قال أتباعه سيد قطب، والمودودي، ومن جاء بعدهم: من القاعدة، وداعش،

الوجه الثاني: كذلك مما يرد زعمه الباطل من الذي فوض البنا لإقامة دولة الإسلام، وأخد البيعات من الناس.

الوجه الثالث: كذلك مما يرد به هذا الباطل نهي الشريعة وتشديدها في البيعة لأخر في ظل وجود حاكم آخر

أين الحاكمية التي يتشدقون بها ليلا ونهارا؟ أليس هذا الحديث من حكم الله من فوق سبع سماوات في كل من يشق عصا الطاعة؟

الوجه الرابع : أن البنا مأمور وليس بأمير فلماذا يطلب البيعة لنفسه في ظل بيعة لحاكم مسلم في رقبته

ثانيا: الرد على كلام المودودي من أوجه:

الوجه الأول: أن مقتضيات الإسلام بحاجة إلى عمل جماعي. فالجواب

إن الأمة الإسلامية عاشت خمسة عشر قرنا، وهي في عافية من الجماعات، والتكتلات التي سببت للأمة الكوارث، ونصر الله هذا الدين بعلماء الملة فلم تكن هناك ضرورة لإقامة جماعة أو حزب موازٍ لكيان الدول القائمة.

نعم في العصر الحاضر قد توجد حاجة لإنشاء جمعيات أو حتى جماعات لنصرة السنة وتعليم الناس أمور دينهم، ورغبة أهل الخير بنصرة الدين عن طريق الجمعيات أو الجماعات كبناء المساجد وكفالة الدعاة، وطباعة الكتب، وكفالة الأيتام، وإغاثة المنكوبين.

فهذا ليس محل الاعتراض، ولا أحد من علمائنا الأجلاء يفتي بالمنع، وفق الضوابط التالية:

١-أن تكون من غير بيعات سرية للمسردبين أو الملثمين والمقنعين من أعلى الراس للقدمين أو أصحاب الكنى مجهولي العين، والحال.

٢- أن تخضع في أنظمتها، وقوانينها لقوانين بلادها حتى لا تقع في مخالفة عصيان ولي الأمر.

٣- أن يكون الضابط لديها في الولاء، والبراء لبقية الشعب المسلم أو الجماعات، والكيانات الأخرى ضابط الالتزام بالكتاب، والسنة، وليس الضابط الانتماء للحزب.

٤- أن لا يتضمن اعتقادها، ومنهجها اعتقادات فاسدة، كزعم عدم وجود جماعة للمسلمين، أو كفر الشعب المسلم حكاما أو محكومين، ولذلك عرف عن بعض الجماعات التي سلكت المنهج السوي، وعرفت بصحة العقيدة في بلاد المسلمين، كتابة منهجها وعرضه على علمائنا الأجلاء.

مثل بعض جماعات أنصار السنة في بعض من بلاد العالم الإسلامي، كتبت منهجها وما تدين الله به، وعرضته على العلماء الأكابر، وما تم نقده استبعد.

٥- الابتعاد عن السرية في العمل؛ لأن السرية هي التي ورثت لنا السيارات المفخخة والتفجيرات الدامية.

الوجه الثاني: قوله: "هذا العمل مُضَيَّق عليه ما دام سلطانُ الكفرِ مستوليًا على الحياة الاجتماعية، فلا مندوحة لإقامة الدين الكامل إلَّا أن يصبحوا كتلة متراصَّةً يردُّون عدوان من يعترض سبيلهم".

فالرد عليه:

١-أن العمل الخيري بشقيه الدعوي، والإغاثي لا يوجد مسلم يؤمن بالله، واليوم الآخر يحاربه، لكن عندما يتستر هذا العمل الدعوي، والإغاثي، ويتسربل بأهداف سرية غير معلنة فهنا ينشأ الصدام، والتضييق.

٢-أما قوله: "لابد من كتلة متراصَّةً يردُّون عدوان من يعترض سبيلهم"، فهذا هو الخروج الذي شدد فيه الشارع، ونهى عنه، وقوله: "لا مندوحة لإقامة الدين إلا بالعمل الجماعي"، فقد تمت الإجابة عليه في الوجه الأول.

الوجه الثالث: قوله: "إنَّ ظهور غير واحد من الجماعات لغاية واحدة أمر لا يُستحسن؛ ولكن ليس لنا في ذلك مندوحة حتى تتكون الجماعة التي تشمل الأمة بأسرها، والتي يكون الخروج عليها خروجًا عن الإسلام.

فالرد على هذا الزعم:

أ- أن القول بإيجاد جماعات حتى توجد الجماعة الكبرى، لا يوجد عليه دليلٌ من نصوص الكتاب والسنة؛ ولم ينقل عن عالم معتبر من سلف الأمة-أو خلفها- مثل هذا القول؛ رغم حصول التفرق في الأمة من عصر نهاية القرون المفضلة؛ إلّا أنه لم يقل عالم معتبر: إنه لا وجود لجماعة المسلمين، والواجب إيجادها.

قال ابن تيمية رحمه الله: "والسُّنّة أن يكون للمسلمين إمام واحد، والباقون نوّابه، فإذا فرض أن الأئمة خرجت عن ذلك لمعصيةٍ من بعضها وعجزٍ من الباقين أو غير ذلك، فكان لها عدة أئمة لكان يجب على كل إمام أن يقيم الحدود ويستوفي الحقوق"اهـ.(١٦)

وانظر كيف جعل ابن تيمية رحمه الله القضية متعلقة بالأئمة، ولم يجعلها من شأن عامة الناس ولا خواصهم؛

فهذا العالم الرباني يقرّرُ أنَّ السُّنة في أن يكونَ للمسلمين إمامٌ واحد، أمَّا خوارجُ عصرنا فيرونها أوجبَ الواجبات، بل ويرونَ قطعَ رؤوسِ المخالفين وحز رؤوسهم في سبيل هذا الأمر؛ كما نقلنا عن أبي قتادة آنفًا، والعدناني، والتكفير والخروج عن الدين، كما يقول المودودي.

ب-أن الدعوة إلى إيجاد جماعات متناثرة داخل بلاد الإسلام، ولكلِّ جماعة أمير، في ظلِّ وجود بيعات عامة أمرٌ مخالفٌ للشريعة، وإيجادُ دليلٍ على ذلك إنّما هو ضربٌ من الخيال، وشيء من المحال.

ج-أن الدعوة إلى تكوين جماعات وأحزاب، وإن تدثَّرت بدثار الإسلام، لا تزيد الأمة إلا تفرقًا، ووهنًا وضعفًا، ولكل جماعة أمير، وفهم خاصٌّ. للإسلام خلاف الجماعة الأخرى؟!، والواقع يقول: إنَّ حصول هذا يؤدِّي إلى نتائج مخيفة، وأضرار جسيمة، وما أفغانستان منا ببعيد

د- أن الغالب على هذه الجماعات العمل السري، وهذا مخالف للنصوص الشرعية.

---

(١٦) مجموع الفتاوى (١٧٥/٣٤، ١٧٦).

هـ- أن هذه الجماعات في نهاية الأمر تدعو أتباعها إلى خلع البيعة التي في الرقاب لحكامهم، ومبايعة بعضهم لبعض، والنبيُّ ﷺ يقول: ((مَن أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَن يَشُقَّ عَصَاكُم أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُم فَاقتُلُوه)). (١٧)

و- أن الخروج على الجماعة مخالفة شرعية؛ ولكن لم يقل أحد من سلف الأمة: إن الخروج عن الجماعة خروج عن الإسلام، كما زعم المودودي، وهذا الذي يفعله ما يسمى بدولة العراق والشام الإسلامية الآن في سوريا والعراق، حيث تتهم جميع من لا ينضم إليها بالردة، والخروج من الإسلام، فتذبح المسلمين من أهل السنة كذبح النعاج، وتفتخر بذلك!! لماذا؟! لأنهم خرجوا عن الإسلام كما زعم المودودي!

ي- أن التجربة، والبرهان أكدت أن لكل جماعة من هذه الجماعات التي سلكت هذا الطريق عندها أمير، وبيعات سرية، وكل واحد منها ترغب أن تسود عند خلو الكراسي، فمن الذي يقبل بالتنازل للآخر، هذا ما تيسر من تفنيد لأقوال المودودي.

إن هذه الشبهة عششت، وباضت، وفرخت في أذهان الشبيبة حتى صارت من المحكمات في الدين، بل ينتصر لها من ينتسب للعلم، وطلبة العلم. يقول أحدهم: " شوقنا كبير أن تكون أفغانستان النواة الأولى لإقامة الدولة الإسلامية".. (١٨)

يقول هذا، وهو يعيش في ظل بلاد الحرمين، شهد لها القاصي والداني بما تقدمه من نصرة لهذا الدين

ثالثا: الرد على كلام سيد فضل حيث قال في حديث ابن عمر عن رسول الله ﷺ: ((مَن ماتَ وليس في عُنقهِ بيعة ماتَ ميتةً جاهلية))(١٩)-عندي- من أقوى الأدلة على وجوب سعي المسلمين في نصب خليفةٍ لهم، وهذا لا يتأتَّى إلَّا بالجهاد-غالبًا-، وبالتالي- أنَّ كلَّ مسلم يموت الآن-حيث لا خليفة للمسلمين-هو آثمٌ، ويلحقه الذمُّ الوارد في الحديث، ويموت مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.

---

(١٧)أخرجه مسلم في"صحيحه"رقم الحديث (١٨٥٢) «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه»..

(١٨) سفر الحوالي شرح الطحاوية ٢/٢٦٦ "

(١٩)(صحيح مسلم ٣: ١٤٧٨/ كتاب الامارة).

فالجواب على هذا الزعم بأمور:

١- هذا الخارجي المارق لم يرتَوِ من شهوة التكفير، واستحلالِ الدماء؛ فقد نقلنا تكفيره لمئات الملايين من أمة محمد، فانتقلَ إلى دائرة التأثيم، لقد أثَّم سيِّد الخوارج أهلَ القبلة جميعًا؛ إلَّا الشُّذَّاذ من المختبئين في الكهوف والمغارات؛ لأن أهلَ القبلة لم يسعَوا في إقامة الخلافةِ، ومجاهدة الحكام.

لقد انتقل-بهذا الهوَسِ الخارجيِّ- إلى تأثيمِ الأمَّةِ بأسرِها، منذ العصر الذي حصل فيه تفرُّق الدولة الإسلامية إلى دويلات؛ فلم يكتَفِ-هذا الخارجيُّ المارق - بتأثيم أهلِ عصرهِ الذين لم يجاهدوا الحكام المرتدين.

وفي هذا الأصل أدخلَ في الإثم القرونَ الأولى، الذين عاصروا انقسامَ الأمة إلى دويلات، ولم يسعَوا في إعادة الخلافة الشاملة.

إنَّ هذه الفتوى من هذا الحروري، تدلُّ على شذوذٍ في الفكر، وشذوذٍ في الفهم، وشذوذٍ في الرأي، ووحشيةٍ في التأثيم، ونرجسيةٍ في النفس.

٢- أنَّ أهل العلم جميعًا؛ الذين أدركوا انقسام الأمة الإسلامية-منهم الإمام أحمد وابن قدامة، وابن عبد البر، وشُرَّاح الحديث كالحافظ ابن حجر والأئمة المجتهدين، كشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم... وغيرهم، كلُّ هؤلاء الكوكبة من العلماء-خَفِيَ عليهم هذا الفهم الذي اخترعه سيد الخوارج.

كذلك لا دِلالة في الحديث-لا من قريب، ولا من بعيد-على هذا الفهم السقيم- لا بمنطوقه، ولا بمفهومه-؛ فالحديثُ يتكلَّم على الترهيب من عدم لزوم الجماعة، كما يفعل هو وجماعته، وأنَّ الواجب على المسلم أن تكون في رقبته بيعة لإمامه، ويخالف بذلك أهل الجاهلية؛ الذين كانوا لا يرون البيعات، والخلافة؛ إنما السلطة للقبيلة فقط، ولذلك كان الأمر عندهم أن يثورَ الجميع للسلاح عند أدنى خلاف، كما حدثَ في اختلاف قريشٍ عند بناء الكعبة، والحجر الأسود.

فمن سبق هذا الخارجي في هذا الفهم، ومن له سلف؟ كيف يخفى هذا الفهم على الأمة بأسرها، ويكتشفه طبيب جراح من مجاهيل العلم.

٣- أنه أول من يدخل في هذا الإثم هو نفسه، فالمذكور بعد اختلافه مع ربعه تنظيم القاعدة اعتزل التنظيم، ورجع لمهنته، طبيب جراح للأبدان بعد أن عمل جراحا في دماء

الأمة عقدين من الزمان، يفتي بالتكفير، واستحلال الدماء.

٤- لو تنزلنا مع الخصم الحروري بعدم وجود جماعة المسلمين، فإن الأمر النبوي، والعلاج جاء في حديث حذيفة الطويل قال لرسول الله ﷺ فإن لم يكن للمسلمين جماعة ولا إمام: قال له رسول الله: ((فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)) (٢٠)، ففي هذا الحديث الرد على تأثيم سيد فضل للأمة بأمور:

أ-أنه يصح إسلام المرء رغم غياب جماعة المسلمين، وإمامهم العام الممكن، وأن صحة الإسلام لا ترتبط ببيعة إمام معين أو أمير بعينه عند تفرق جماعة المسلمين.

ب-كيف يترك رسول الله أمته تموت ميتة الجاهلية، وتقع في الإثم، ولا يأمرها أن تسعى في إيجاد جماعة للمسلمين.

هذا الشقي الخارجي يقول: إنَّ كلَّ مسلم يموت الآن-حيث لا خليفة للمسلمين- هو آثمٌ، ويلحقه الذمُّ الوارد في الحديث، ويموت مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، فلو كان عدم مبايعة إمام عند عدم وجود جماعة المسلمين، وإمامهم شرا أو كفرا؛ لحذره النبي ﷺ منه، ولبينه له.

والقاعدة الأصولية: "لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة"، وما كان لأرحم الخلق بالخلق، وأشفق الخلق بالخلق أن يترك أمته تقع في مثل ذلك، ولا يحذرها.

ج-قصة أبي بصير، وأبي جندل وانعزالهم عن جماعة المسلمين بعلم النبي حين أووا إلى مكان بين مكة والمدينة، ولم يتمكنوا من اللحوق بالمدينة، وجماعة المسلمين، فلم يبايعوا النبي ﷺ، ولا الانضمام إلى جماعة المسلمين، بسبب الشرط الذي كان في صلح الحديبية بين النبي ﷺ، وكفار قريش.

وبقوا كذلك إلى أن أسقطت قريش ذلك الشرط، وتمكنوا من اللحوق بالمدينة. (٢١)

أما أبو بصير فمات في مكانه قبل أن يتمكنوا من ذلك... فما أنكر عليهم النبي ﷺ ذلك، فضلا عن أن يؤثمهم بل دعا لهم.

---

(٢٠) البخاري في كتاب المناقب من صحيحه عن حذيفة ﷺ مع اختلاف يسير في اللفظ (٦/٦١٥ ـ مع الفتح)، وفي كتاب الفتن (١٣/٣٥)، والإمام مسلم في كتاب الإمارة من صحيحه (١٢/٢٣٦ ـ ٢٣٨ ـ مع النووي.

(٢١) قصتهم في صحيح البخاري (كتاب الشروط) (باب الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب...)

رابعا: زعم جماعة الإخوان أنهم هم جماعة المسلمين، وما نقله القرضاوي من أن هذه المسألة كانت تتداول في السجون بين أعضاء الجماعة، وأن مكتب الإرشاد أرسل له يسأل عن هذه المسألة بعينها.

فزعم أنهم جماعة المسلمين التي يجب وجوبا عدم الخروج عليها، والخارج عليهم خلع ربقة الإسلام من عنقه، فالجواب على ذلك من أوجه:

١-: يقول الله تعالى: {قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}. (٢٢)

قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، ولا برهان على هذه الفرية الكبرى، ولو عاشوا قرون.

٢-: أن الجماعة نفسها على مر التاريخ حصل فيها انشقاقات في سوريا، والعراق وفي السودان؛ فكيف يسمع، ويطاع لها، ومن بني جلدتها اختلفوا فيما بينهم، وكل منهم يدعي أنه هو الذي على منهج الجماعة الأصيل بحد زعمهم.

٣-: أن الجماعة الحق، كما جاء في تفسير نصوص هي الجماعة التي تكون من أبجدياتها لزوم الكتاب والسنة، وعقيدتها وسلوكها مثل ما كان عليه النبي عليه الصلاة والسلام، وأصحابه، فهل الجماعة كذلك؟

إن الجماعة كما نقلنا أغلب حال مؤسسيها، ورموزهم صوفية قبورية أشعرية، ولا ترى فروقا بين دعوتها، ودعوة عباد المشاهد، والقباب من الرافضة وغيرهم.

إن قواعد الإسلام الكبرى التي يدور عليها رحى الدين تأبي أن تكون فرقة هذه حالها هي جماعة المسلمين، فلم تحقق هذا الشرط حتى نسلم لها هذا الزعم.

٤-: من لوازم هذا القول الباطل أنهم هم المسلمون، وغيرهم غير مسلمين، فهل يقولون بهذا؟

فإن قالوا به فتلك مصيبة، وإن لم يقولوا به ويلتزموا، بطل زعمهم أنهم هم المسلمون، فهم يدورون بين أمرين أحلاهما مر، وعلقم لهم.

٥-: من اللوازم الباطلة لهذا الاعتقاد-استباحة دماء المسلمين؛ لأن الخارج عليهم خارج عن جماعة المسلمين وهو الذي تفعله داعش اليوم كما سوف ننقل.

---

(٢٢) سورة البقرة الاية (٨٠ – ٨١).

٦-: من أهم المؤاخذات على هذا الاعتقاد الباطل: دخولهم في نصوص الوعيد التي تنهى عن شق عصا الطاعة، وتفريق كلمة المسلمين بتكوينهم جماعة مع وجود بيعة في رقابهم للحاكم هناك.

إنهم لا سلطان لهم ولا ولاية على أحد سوى جماعتهم نوعا ما، فكيف يكونون هم جماعة المسلمين؛ لأن من شرط جماعة المسلمين أن تكون لها سلطة، وبيعة عامة، وحسن البنا، وغيره من قياداتهم لهم بيعة في رقابهم للحاكم المصري آنذاك، ويصرحون بهذا.

٧-: وأما تنزيلهم الخارج عليهم منزلة الخارج عن الإسلام وخلع ربقة الإسلام استنباطا من النصوص الواردة في ذلك، فهذا من التلاعب بنصوص الوحيين، فهذا النص وأمثاله خاصة بالحاكم المسلم المتمكن، صاحب الشوكة المطاع في بلده، أما جماعةٌ أفرادها مأمورون، وليسوا بأمراء، ولا شوكة، ولا منعة لهم، فهذا الحديث بُعده عن تنزيله في حق جماعته كبعد المشرق عن المغرب.

خامسا: الرد على كلام سعيد حوى، وهو من كبار منظري الجماعة

يقول: " أن حركة الإخوان المسلمين هي الجماعة التي ينبغي على المسلم أن يضع يده في يدها". (٢٣)والصحيح أن يقال عند العارفين ببواطن الأمور: أن يفر منها فراره من الأسد

ويقول أيضا: "وإذا كانت الجماعة هذا شأنها فلا يجوز لمسلم الخروج منها!!!"، قال عليه السلام: ((من فارق الجماعةَ قيدَ شبرٍ فقد خلع ربقةَ الإسلام من عنقهِ)). وعلى كلّ مسلم ألا ينتسب لتنظيم أو جهة ليست من الجماعة؛ لأن الطاعة لا تجوز إلا لوليّ الأمر من المسلمين، وتحرم على غيرهم اختيار غيرهم". (٢٤)

والرد عليه بأمور:

١-: الدعاوي إذا لم يقم عليها دليل فأبناؤها أدعياء، وبسهولة جدا أن تقول أي جماعة في الساحة الإسلامية لجماعة الإخوان: نحن جماعة المسلمين التي يجب الانضمام إليها، وعدم الخروج عليها، ومن لم يبايعهم فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، فما هو جوابهم عن ذلك.

---

(٢٣)انظر: "المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين"في صفحات (٢٦-٢١-٢٠-١٩-١٦) سعيدحوى.

(٢٤) من أجل خطوة إلى الأمام"(ص ٤٠) سعيد حوى

وأما استشهاده بحديث: ((من فارق الجماعةَ))، فهذا من التلاعب بنصوص الوحيين، فهذا النص وأمثاله خاصة بالحاكم المسلم المتمكن صاحب الشوكة المطاع في بلده، فهذا الحديث بُعده عن تنزيله في حق جماعته كبعد المشرق عن المغرب كما قلنا.

٢-: أن جماعته خرجت على الحاكم عدة مرات، ألا ينطبق عليهم هذا الحديث، وأنهم خلعوا ربقة الإسلام.

سادسا: الرد على ضلالات داعش.

أن داعشاً تأثر أتباعها بلا شك بشبهة جماعة الإخوان في وجوب إيجاد جماعة المسلمين ولكن داعشاً سبقت من قبلها، وأتعبت من بعدها في الاعتقادات السابقة ونتائجها، وتميز الدواعش عن بقية الجماعات الأخرى بأمرين واضحين للعيان:

١-أنها حملت السلاح على العالم كله بلا استثناء من شرقه لغربه، ومن شماله لجنوبه، وأخذت تقتل، وتقاتل من تستطيع مقاتلته ممن حولها، ومن كان بعيدا، تفجر هنا وهناك، أو توعز لأتباعها بما اصطلح عليه عمليات الذئاب المنفردة، حيث توعز لكل من يعتنق مبادئها، وفكرها، وهو مقيم في بلده أن يقوم بعملية انتحارية أو عملية منتهاها الانتحار كعملية الدهس التي يقوم بها بعض الأتباع أو قتل شخصين أو ثلاثة، وأحيانا لا يتحقق شيء من ذلك، وغالب هذه العمليات تنتهي بمقتل أصحاب هذه العمليات دون الوصول لمرادهم.

٢-ومما تميزت به داعش عن غيرها في هذه الشبه أنها أنزلت أحاديث الفتن على جماعتها، فلم تكتف بالزعم أنها جماعة المسلمين، بل سلّت السيف، فتجاوزت إلى تنزيل أحاديث الفتن على الجماعة، فهي الجماعة المقاتلة التي تسلم الراية للمهدي ثم عيسى، وهي الخلافة الراشدة التي بشر بها النبي عليه الصلاة، والسلام، وهي صاحبة الملاحم التي تقاتل الروم، وتفتح القسطنطينية، وروما.

قال قاضي الدولة الإسلامية أبو سليمان العتيبي: إن من تخاريفهم صنعهم ثلاثة منابر للمهدي، واحد له بمكة، والثاني منبره بالمدينة، والثالث له ببيت المقدس؛ حتى يخطب عليها. (٢٥)

---

(٢٥) وهذا إسراف، وترف فهلا كان منبرا واحدا يكفي، ثم لماذا العجلة في صنع المنبر.

وأقسم بعض رموزهم على أن ظهوره سيكون في بضعة أشهر، وسوف يقاتل مع دولتهم. (٢٦)

وسموا الوكالة التي تنقل أخبارهم بوكالة أعماق تيمنا بحديث رسول الله: ينزل الروم بالأعماق. وهو مكان وقوع الملاحم بين المسلمين وأعدائهم سوف يأتي سرد الحديث كاملا عند تفنيد ضلالتهم.

وقاموا بقتل وذبح بعض النصارى في مرج دابق استعجالا لنزول الروم، وكانوا حريصين جدا على بسط نفودهم على منطقه الأعماق بسوريا، وقاتلوا وقضوا على كثير من الكتائب والتشكيلات حتى وصولوا لمبتغاهم، ثم بعد قرابة السنتين طارت منهم تلك المنطقة بكاملها التي رتبوا عليها أحلامهم وأمانيهم، وطردوا منها شر طرده فأصبحت توقعاتهم أضغاث أحلام

وتحتاج هذه الجزئية من البحث لوقفة مع حديث: نزول الروم فإن ألفاظ الحديث لا تتوافق مع زعمهم أنهم جماعة المسلمين ودولة الخلافة.

ويأبى الله ورسوله أن تكون جماعة أحلى شرابهم دماء أهل القبلة، وأنيسهم أشلاء المصلين من المسلمين. هي جماعة المسلمين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ اَلسَّاعَةُ حَتَّى تَنْزِلَ اَلرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ (٢٧)، أَوْ بِدَابِقٍ، دابق هي القرية المعروفة في ريف حلب فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنْ اَلْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ اَلْأَرْضِ يَوْمئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتْ: الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ اَلَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا، نُقَاتِلُهُمْ فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا، وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اَللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ اَلشُّهَدَاءِ عِنْدَ اَللَّهِ وَيَفْتَحُ اَلثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا، فَيَفْتَحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمْ اَلشَّيْطَانُ: إن الشيطان قد خلفكم في أهليكم فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا اَلشَّامَ خَرَجَ فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ اَلصُّفُوفَ؛ إِذْ أُقِيمَتْ اَلصَّلَاةُ، فَنَزَلَ

---

(٢٦) انظر: "رسالة قاضي الدول الإسلامية" لأبي سليمان العتيبي ربيع الثاني، ١٤٢٨هـ منتدى الحسبة الإلكتروني.

(٢٧) الأعماق، أو بدابق"، الأعماق بفتح الهمزة، وبالعين المهملة، ودابق: بكسر الباء الموحّدة، وفتحها: موضعان بالشّام بقرب حلب.

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اَللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ اَلْمِلْحُ فِي اَلْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ». (٢٨)

والجواب على هذه الشبهة بأمور.

أولا –من أشد ضلال الجماعات محاولتها إسقاط أحاديث الفتن على نفسها.

وقد حدث هذا الأمر كثيرا في هذه الأمة، فكم من دولة أو جماعة أو فرقة أو حزب حاولوا أن يسقطوا أحاديث الفتن والجواب

إن الجماعة المسلمة الحقة، عليها الأخذ بالأسباب، ثم تفوض أمرها إلى الله، وإذا أراد الله أن يكون النصر على يد جماعة أو دولة، فلابد أن يقع، فسوف تنزل الأحاديث من تلقاء نفسها عليهم مباشرة.

أما أن تأتي فرقة من الفرق، منهاجها وسلوكها على غير منهاج النبوة، وليس في صفوفهم العلماء، تأتي للأحاديث وتفسرها بما يوافق الهوى، وتحاول لَيَّ أعناق النصوص حتى تنطبق على تلك الفرقة أو الجماعة، فهدا منتهى الضلال، وأثبتت الأيام أن الأمة لا تحتلب من مثل هده السفسطة إلا دما، وتدفع ثمن هذه الضلالات من أمنها، ودمائها، وأعراضها، وأموالها وما حادثة جهيمان عن الأذهان ببعيدة.

ثانيا: شرح مختصر للحديث ليتبين المراد.

هدا الحديث لم يقع لأنه متناغم مع خروج الدجال، ونزول المسيح، وهذا الخبر فيه أن جيشا يخرج من مدينة ما، ينزل بموضع يقال له: دابق، أو الأعماق، أو دابق ويتواجه المسلمون مع عدو محارب للإسلام، وأهله.

وهدا الجيش سبب مجيئه هو الانتقام من جماعة من جماعات المسلمين سبق أن حاربت فرقة الكفار التي نزلت بالأعماق وسبت منها ودليل أن هذا هو غرضهم الأساسي هو قولهم: "خلوا بينا وبين الذين سبوا منا"، في موقعة سابقة للمسلمين، يعني لم نأت إلا لهذا الغرض

فيقول: "المسلمون: لا والله، لا نخلي بينكم وبين إخواننا"، فينهضون لقتال الروم، فيقتتلون حتى يفتح الله لهذه الفئة المؤمنة.

---

(٢٨) صحيح مسلم بشرح النّووي جـــ ١٨، كتاب الفتن وأشراط السّاعة، باب في فتح قسطنطينية وخروج الدَّجَّال ونزول عيسى بن مريم ص: ٢١.

وظاهر الحديث أن هذه الوسائل الحديثة للحرب ستذهب، وتنضب، من طائرات وصواريخ وقنابل ذكية، وغبية، وجميع الأسلحة الحديثة، وتتغير الأحوال، وتعود حياة الناس ووسائل الحياة إلى ما كانت عليه.

ووجه الدلالة قوله عليه الصلاة والسلام ((قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ))، قال شيخنا محدث الديار النبوية الشيخ عبدالمحسن البدر في رده على من ينكر عودة القتال بالسيوف، والسهام قال: "كل الآلات الحديثة قوام أمرها على مادة النفط، ولو نضب لتوقف كل شيء من هذه الأشياء الحديثة". (٢٩)

ثالثا – الرد على ضلالات داعش من لفظ حديث فتح القسطنطينية، فواضح جدا من ألفاظ الحديث، (٣٠)

الوجه الأول: فالحديث يشير إلى وجود جماعتين من أهل الإسلام، وليست جماعة واحدة، وخلافة راشدة، كما زعموا والإقرار بهذا التقسيم يبطل ادعاءهم أنهم جماعة المسلمين اليوم، والواجب على أهل القبلة مبايعتهم ورفع السيف عليهم.

والجماعتان في الحديث هما:

أ–الجماعة المسلمة الاولى هي الجماعة التي تخرج من مدينةٍ ما، وتقف بوجه الروم، وليس لمحاربتهم، ولكن لمنع الكفار من مهاجمة الجماعة المسلمة الثانية التي اتهمت بالسبي.

ب–الجماعة المسلمة الثانية وهي الجماعة التي جاء الروم لحربهم وهم الذين سبوا من الروم.

فهذه الجماعة المسلمة الثانية قامت بسبي عدد من النصارى فجاء الروم لفك أسرى النصارى ومقاتلة الجماعة المسلمة الثانية.

الشاهد: أنه توجد جماعتان، والدواعش ومن سلك مسلكهم يزعمون أنهم جماعة واحدة عند قدوم الروم.

وعلى خوارج عصرنا من الدواعش اختيار أي الجماعتين هم.

فإن قالوا: إنهم من يحارب الروم فمعنى ذلك أن هناك جماعات أخرى مسلمة تجاهد غيرهم، وهي التي سبت أسرى من النصارى، والروم جاؤوا لقتالهم، وليس الدواعش.

---

(٢٩) الحديث شرح سنن النسائي شريط رقم (٣٨٩).

(٣٠)أصل هذه المادة أستفدتها من رد لمجهول على الشبكة لما يسمى شرعي تنظيم النصرة وكما قال أهل العلم يستفاد من ردود اهل البدع في إسقاط أقوال بعضهم لبعض.

والمعطيات والواقع أن هذا الزعم بعيد جدا عن التنظير لسببين.

السبب الأول: لا يعقل أن الروم يقولون للدواعش: نحن لا نريدكم، ولستم المعنيين بالغزو، هذا من المحال.

السبب الثاني: أن الجماعة الأولى تقول بالحرف الواحد: "لَا، وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا فَيُقَاتِلُونَهُمْ"، ولا يوجد مسلم على وجه الأرض عنده ولاء لخوارج البغدادي، ويدافع عنهم ويصفهم بهذا الوصف.

نعم إن الجماعة التي تقول: وسنستمر ننسف ونفجر ونخرب وندمر، نفرّق الجماعات، ونشق صفوف التنظيمات، نعم لأنه مع الجماعة لا جماعات، وسحقًا للتنظيمات، سنقاتل الحركات والتجمعات والجبهات.

سنمزق الكتائب والألوية والجيوش حتى نقضي بإذن الله على الفصائل، فما يضعف المسلمين ويؤخر النصر إلا الفصائل.

فاعلموا أننا لا نميز بين هذه الأصناف والمقاصد، وحكمهم عندنا بعد القدرة واحد، طلقة في الرأس فالقة، أو سكينة في العنق حاذقة".

والجماعة التي أشهى شراب لها دم المسلم، وخير أنيس لها أشلاء أهل القبلة غير جديرة أن يحمل المسلمون الصادقون آنذاك هم الدفاع عنهم.

وإذا قالوا خوارج البغدادي: إنهم الجماعة الثانية التي سبت النصارى، والتي من أجلها جاء الروم.

فقد تورطوا ورطة كبيرة بنص الحديث، وهي أنهم ليسوا من الجيش الذي تفتح له القسطنطينية، وغيرها، وليست هي الطائفة المنصورة بإذن الله.

ومعنى هذا الكلام: أنه توجد جماعات مسلمة غيرهم، ويستحيل أن يكون غلاة البغدادي هم الجماعتان في وقت واحد.

فلو كانوا هم من سبوا النصارى، واجتمعوا في دابق، فالروم يقاتلونهم مباشرة، ولا يقولون (خلو بيننا، وبين الذين سبوا منا).

فالقول بإن غلاة البغدادي هم نفس الجماعتين باطل، ومناقض، ويترك الجواب لغلاة الدواعش.

فإن قالوا بالقول الأول بطل زعمهم أنهم جماعة المسلمين؛ لوجود طائفة أخرى تقاتل

النصارى، وتنفذ حكم الله فيهم من السبي، والقتل.

وإن قالوا: بل هم الجماعة الثانية التي سبت، وجاء من أجلها الروم، فهم ليسوا دولة الخلافة وليسوا الطائفة التي تفتح البلدان، وتقتسم الغنائم، ونترك لهم الخيار ليختاروا أي العلقمين شاءوا.

رابعا الرد على ضلالات القطبين سيد وأخيه من أوجه:

الوجه الأول: تكفيره للأمة الإسلامية على بكرة أبيها بقوله إن وجود الأمة المسلمة يعتبر قد انقطع منذ قرون كثيرة،

الوجه الثاني: تفسيره للتوحيد بتوحيد الحاكمية بقوله

هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض، وعلى أخصّ خصائص الألوهية، وهي الحاكمية.

فرفع شعار الحاكمية شعار أسلافه من قبل الأوائل فهي أول كلمة نطقوا بها

الوجه الثالث: دعوته للخروج وسفك الدماء بقوله: ليس الطريق أن تخلص الأرض من يد طاغوت روماني، أو طاغوت فارسي، إلى يد طاغوت عربي... فالطاغوت كله طاغوت.

الوجه الرابع: ثم ختم كلامه بضلاله السابق وهو تفسير التوحيد وكلمته بتوحيد الحاكمية فقال :

إن كلمة لا إله إلا الله مدلولها الحقيقي هو ردّ الحاكمية لله، وطرد المعتدين على سلطان الله...». (٣١)

الوجه الخامس: يقال لمحمد قطب ماهي التربية التي تزعم تربية الناس عليها فلا يعرف له درس واحدا في مشوار حياته باستثناء دروسه بالجامعة.

ماهي القاعدة المطلوبة ذات الحجم المعقول التي يريد الوصول أليها

---

(٣١) انظر: "التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين"(ص ٧٢).

المطلب الثالث: وقفات مع أهم كتاب أصل لهذه القاعدة الخارجية عدم وجود جماعة للمسلمين

قبل نقد الرسالة، وكشف عوارها بالنقل منها، وبيان زيف ما ادعاه صاحبها، وبطلان ما انتهى إليه، ننبه على تنبيهات تتعلق بالرسالة، وهي أنها رسالة جامعية لصاحبها حسين جابر، نوقشت في هذه البلاد!، وفي جامعة من كبريات الجامعات الإسلامية.

باسم الطريق لجماعة المسلمين ثم خرج ككتاب وهو أخطر شيء أصل لهذه القاعدة حد علمي ، فيها لي لأعناق النصوص، ولم يأبه لنصوص الوحيين انتصارا لحزبيته، وبدعته الحرورية، وحملت من الطوام، والمخالفات الشرعية ما يندهش منها لب المسلم.

ومما يزيد القلب كمدا أنها رسالة علمية أعطي الباحث بها أعلى الدرجات.

هذه الرسالة تؤكد كلام أميرنا الراحل أسد السنة نايف بن عبد العزيز غفر الله له حيث قال: أقول لك بصراحة: "إن الإخوان المسلمين أساؤوا للمملكة كثيراً، وسببوا لها مشاكل كثيرة. هم سبب المشاكل في عالمنا العربي، وربما في عالمنا الإسلامي".

إن الإخوان المسلمين لما اشتدت عليهم الأمور، وعلقت لهم المشانق في دولهم لجأوا إلى المملكة، وتحملتهم، وصانتهم، وحفظت حياتهم بعد الله، وحفظت كرامتهم، ومحارمهم وجعلتهم آمنين.

فتحنا أمامهم أبواب المدارس وفتحنا لهم الجامعات، ولكن للأسف لم ينسوا ارتباطاتهم السابقة فأخذوا يجندون الناس وينشئون التيارات".

وهذه الرسالة العلمية هي من تجنيد الناس، وتكوين التيارات.

اللهم أنزل سحائب رحمتك، ومغفرتك، ورضوانك على قبره فقد سبق عصره في فهم هذه الجماعة.

كذلك مما يؤكد هذا الكلام ما يقوله أبو مصعب السوري: "ونظرا إلى أن دعوة الإخوان المسلمين كانت قد انتشرت بشكل واسع في أوساط المعلمين، وكثير من أولئك المدرسين من دعاة الإخوان أو المتأثرين بدعوتهم...، فكان هذا من أهم أسباب حمل الدعوة الأم، وهي الركن الأساسي في الصحوة السياسية والجهادية من بعد إلى تلك البلاد.

وكان هذا الفكر الحركي الذي تكون داخل حركة الإخوان المسلمين، ثم تطور واستقل وتميز في الفكر (القطبي)– نسبة إلى سيد رحمه الله– وكذلك ساهمت كتابات أخيه الأستاذ

محمد قطب من بعده، (والأخير أشرف على عدد من الرسائل العلمية في الجامعات السعودية ليست بالقليلة)، وما أضيف إلى هذه المدرسة من كتابات كُتَّاب الإخوان المسلمين في السبعينات من مختلف البلاد... أحد شطري مكونات فكر التيار الجهادي المعاصر). (٣٢)

سبحان الله كلامه متطابق مع كلام سمو الأمير نايف رحمه الله الذي نقلناه سابقا.

وهذ الرسالة العلمية يصدق عليها أن ظاهرها الرحمة، رسالة علمية تثري بابا من أبواب العلم، وباطنها العذاب؛ لأنها تدعو شباب بلاد التوحيد للانضمام لجماعة سرية، وخلع البيعات التي في رقابهم، وإعطائها لمرشدهم، وعند استعراض أقواله يتأكد صحة هذا الاستنتاج.

وحتى يعلم القاصي، والداني أهمية الرسالة لدى جماعة الإخوان أنها تولت طبعها في الكويت العام ١٩٨٤ من خلال مكتبتهم "دار الدعوة"، ثم توالت طبعاتها في مصر حتى إنه صدرت منها ٤ طبعات خلال ٤ أعوام فقط (١٩٩٠-١٩٨٧)، ويكفي لإدراك أهمية هذا الكتاب معرفة أنّ من قدم له القيادي الإخواني التاريخي المستشار علي جريشة. والمذكور درس بجامعاتنا

كيف لا تتولى طبعها جماعة الإخوان، والباحث أثم الأمة كلها إن لم تنضم إليها، ويعطى أعلى معايير التقييم لرسالته من الجامعة الكبرى التي ناقشت رسالته نصرة لما توصل إليه.

المؤاخذات على هذا الكتاب:

أولا: قال في أولها: "هدف البحث هو أن أبين عدم وجود جماعة للمسلمين اليوم وأنه واجب على المسلمين كافة إقامتها وأن هذا الواجب فرض العصر على كل الأمة حتى تقوم دولة الاسلام". (٣٣)

فالجواب: قوله: "عدم وجود جماعة للمسلمين".

الرد عليه من أوجه:

---

(٣٢) انظر: "دعوة المقاومة الإسلامية العالمية"(ص٦٩١) أبو مصعب السوري.

(٣٣) انظر: (ص١١الطريق لجماعة المسلمين حسين جابر).

الوجه الأول: أن الناس منذ زمن الإمام أحمد إلى اليوم، ما اجتمعوا على إمام واحد، ولم يقل أحد من العلماء، أن البيعة لا تنعقد، إلا إذا كان الحاكم إماما لجميع أقطار المسلمين.

ومقتضى هذه الفرية: أن الناس منذ زمن الإمام أحمد إلى اليوم، يموتون، وليس في أعناقهم بيعة، فيموتون ميتة جاهلية، ومجرد تصور ذلك، كاف في إبطاله عند من يعقلها.

وقال الشيخ ابن عثيمين– رحمه الله–: "ومنذ أزمنة بعيدة، من زمن الأئمة، والناس مفترقون، كل جهة لها إمام، وكل إمام مسموع له ومطاع بإجماع المسلمين، لم يقل أحد من المسلمين: إنه لا تجب الطاعة إلا إذا كان خليفة واحدا لجميع بلاد الإسلام، ولا يمكن أن يقول أحد ذلك؛ لأنه لو قيل بهذا، ما بقي للمسلمين الآن إمام، ولا أمير، ولمات الناس كلهم ميتة جاهلية؛ لأن الإنسان إذا مات، وليس في عنقه بيعة؛ فإنه يموت ميتة جاهلية".

قال الشيخ صالح آل الشيخ في شرح العقيدة الواسطية: المسلمون أجمعوا ـ بلا نكير ولا اختلاف ـ على انعقاد الإمامة الشرعية لإمامين: هما: إمام بني العباس في بغداد، وإمام بني أمية في الأندلس ومضت الأمة على ذلك قروناً، وكل واحد من هذين الإمامين العلماء وأئمة السنة في بلده يقولون: هذا الإمام الذي تجب بيعته ويحرم الخروج عليه، وهذا إجماع منهم على أن البيعة لا يشترط لها الخلافة الراشدة العامة، بل البيعة منوطة بمن ولي الأمر، لأن البيعة تتجزأ حسب البلد، بحسب الوالي، (٣٤)

فهذا الأصل الدي قامت عليه رسالته باطلا، وما بني على باطل فهو باطل.

الوجه الثاني: أن أكابر أهل العلم أهل الفقه، والنظر من علماء السنة عاصروا تشرذم الأمة وتفرقها من عهد الإمام أحمد، فلم يبطل أحد منهم الولايات القائمة حتى نبتت في عصرنا نابتة الخوارج، فادعوه، ومر معنا كلام شيخ الإسلام.

الوجه الثالث: نقل أهل العلم الإجماع على صحة الولايات عند تعددها، وممن نقل الإجماع شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حيث قال: «الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان، له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا؛ لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا ما اجتمعوا

---

(٣٤) انظر: شرح الواسطيه الشيخ آ صالح آل الشيخ(٢-٣٤٢)

على إمام واحد، ولا يعرفون أحداً من العلماء من الأحكام إلا بالإمام الأعظم». [٣٥]

وقال الشوكاني–رحمه الله–: "لا بأس بتعدد الأئمة، والسلاطين، ويجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة له على أهل القطر الذي ينفذ فيه أوامرُه ونواهيه، وكذلك صاحب القطر الآخر، فإذا قام من ينازعه في القطر الذي ثبت فيه ولايته، وبايعه أهله، كان الحكم فيه: أن يُقتل إذا لم يتب، ولا تجب على أهل القطر الآخر طاعته... فاعرف هذا، فإنه المناسب للقواعد الشرعية، والمطابق لما تدل عليه الأدلة، ودع عنك ما يُقال في مخالفته، فإن الفرق بين ما كانت عليه الولاية الإسلامية في أول الإسلام، وما هي عليه الآن، أوضح من شمس النار، ومن أنكر هذا، فهو مباهت، لا يستحق أن يُخاطب بحجة، لأنه لا يعقلها". [٣٦]

وقال العلامة الصنعاني رحمه الله تعالى في شرح حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: ((من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة ومات فَمِيتَتُهُ ميتَةٌ جَاهلية)).

قوله: "عن الطاعة" أي: طاعة الخليفة الذي وقع الاجتماع عليه، وكان المراد خليفة أي قطر من الأقطار، إذ لم يُجْمِعِ الناس على خليفة في جميع البلاد الإسلامية من أثناء الدولة العباسية، بل استقل أهل كل إقليم بقائم بأمورهم، إذ لو حُمِلَ الحديث على خليفة اجتمع عليه أهل الإسلام لقَلَّت فائدتُهُ.

وقوله: "وفارق الجماعة" أي: خرج عن الجماعة الذين اتفقوا على طاعة إمام انتظم به شملهم، واجتمعت به كلِمَتُهُمْ، وحاطَهُم عن عدوهم) اهـ. [٣٧]

قال المازري [٣٨] في "المعلم: "العقد لإمامين في عصر واحد لا يجوز، وقد أشار بعض المتأخرين من أهل الأصول إلى أن ديار المسلمين إذا اتسعت وتباعدت، وكان بعض الأطراف لا يصل إليه خبر الإمام ولا تدبيره، حتى يضطروا إلى إقامة إمام يدبرهم، فإن

---

(٣٥) انظر: "الدرر السنية"(٧/٩٣٢).

(٣٦) انظر: " السيل الجرار"(٤/٥١).

(٣٧) انظر: "سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام"(٣/٤٩٩) ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٣٨) انظر: "المعلم بفوائد مسلم"(٣/٣٥-٣٦).

ذلك يسوغ لهم "اهـ.[٣٩]

قال العلامة محمد العثيمين – رحمه الله–: "ومن القواعد العامة في الشريعة الإسلامية أن الله يقول: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}[٤٠] فإذا لم يوجد خليفةٌ للمسلمين عموماً فمن كان ولي أمر في منطقة. فهو ولي أمرها [٤١]

من ذلك قول العلامة ابن الأزرق المالكي [٤٢]: إن شرط وحدة الإمام بحيث لا يكون هناك غيره لا يلزم مع تعذر الإمكان.

قال ابن عَرَفَة[٤٣] فيما حكاه الأُبِيُّ عنه: "فلو بعد موضع الإمام حتى لا ينفذ حكمه في بعض الأقطار البعيدة جاز نصب غيره في ذلك القطر".[٤٤]

فهذه أقوال علماء الملة من أهل الفقه والنظر من المجتهدين يقررون صحة تعدد الأئمة في بيعة الاضطرار.

وبهذه النقول الواضحة يتجلى ما عليه بعض المحققين من أهل العلم من جواز تعدد الأئمة للضرورة والحاجة.

وعليه يثبت شرعا لهؤلاء الأئمة المتعددين ما يثبت للإمام الأعظم يوم أن كان موجودا، فيقيمون الحدود، ويسمع، ويطاع لهم، ويحرم الخروج عليهم

الوجه الرابع: مما يرد به هذا القول: نقل الإجماع على وجوب طاعة السلطان المتغلب

---

(٣٩) انظر: "المعلم بفوائد مسلم" (٣/٣٦–٣٥).

(٤٠) سورة التغابن الآية: (١٦).

(٤١) انظر: "لقاء الباب المفتوح" (١٢٨)

(٤٢) محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، ابن الأزرق: عالم اجتماعي سلك طريقة ابن خلدون من أهل غرناطة. (٠٠٠ –٨٩٦ هـ = ٠٠٠ –١٤٩١ م. له كتب، منها (الإبريز المسبوك في كيفية آداب الملوك – خ) و(تخيير الرياسة وتحذير السياسة).

(٤٣) محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي يكنى أبا عبد الله، إمام تونس وعالمها وخطيبها ومفتيها، كان من فقهاء المالكية، تصدي للتدرس بجامع تونس وانتفع به خلق كثير، و"تخرج على يديه جماعة من العلماء الأعلام، وقضاة الإسلام، ، وانقطع للاشتغال بالعلم، والتصدر لتجويد القراءات.انظر: ترجمته في"غاية النهاية"(٢/٢٤٣)، و"شذرات الذهب"(٧/٣٧)، و"الديباج المذهب" (ص ٣٣٧)، و"شجرة النور" (١/٢٢٧)، و"هدية العارفين"(٢/١٧٧)، و"الاعلام للرزكلي"(٧/٢٧٢).

(٤٤) انظر: "بدائع السلك في طبائع الملك": (١/٧٧–٧٦) ط. العراق، تحقيق الدكتور علي النشار.

فلو تغلب حاكم مسلم ما، واستولى على جهةٍ ما من بلاد المسلمين، وعجز الحاكم الأول عن استرداد ما سلب منه، فلا يقال للناس لا تسمعوا، ولا طاعة للاثنين لعدم وجود جماعة للمسلمين، فهذا الفهم لا يتفق مع القواعد الشرعية، والآثار النبوية. ونقل الإجماع الحافظ رحمه الله فقال: «وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء[٤٥].

الوجه الخامس: قوله وأن هذا الواجب فرض العصر على كل الأمة من المعلوم أن الأحكام الشرعية من وجوب وتحريم وكراهية وخاصة المسائل التي يترتب عليها تأثيم الأمة تحتاج إلى دليل شرعي لا مطعن فيه ولا مدفع له فلا دليل على الوجوب ولا نقل عالم معتبر يعضد قوله ونفلنا أقوال أكابر اهل العلم بأن الفتوى على خلافه

الوجه السادس: قوله حتى تقوم دولة الاسلام".[٤٦]

فالجواب عليه ماهو حكم الدول القائمة عند المذكور هل هو يرى الدول القائمة اليوم دول اسلاميه أما انه لايرى دولة مسلمة على وجه الأرض تبعا لمشايخ الضلالة من منظري خوارج عصرنا

ظاهر كلامه هنا وفي باقي الرسالة أنه يميل للقول الثاني ولذا سوف يأتي نقلا يؤكد قوله بالثاني حيث يقول :إن كافة الدول القائمة في العالم الإسلامي تمانع في الحكم بما أنزل الله، ورفع راية الجهاد، وتأمر بالمنكر، وتنهى عن المعروف، وتقمع من يطلب ذلك—

ومن قوله كافة الدول القائمة تكفي للدلالة على نظرته ويقال المكتوب من عنوانه

ثانيا: من المؤاخذات على هذا الكتاب أول ما دندن حوله هو الحاكمية فقال: "لقد جعل الله تعالى الحاكمية من خصوصياته".

فالجواب: ولا اعتراض على هذا الكلام، ولا أحد يستطيع أن يقول: إن الحاكمية ليست من دين الله لكن الدندنة حول الحاكمية، والبداءة بها وتكفير الناس حكاما ومحكومين هو دين الخوارج الأوائل، توحيد السياسيين والجماعات الحزبية، أما التوحيد الذي من أجله أنزلت الكتب، وبعث الرسل، وقطعت الرقاب، وانقسم الناس إلى أشقياء، وسعداء، فهذا غير موجود في قواميسهم.

---

(٤٥) انظر: "فتح الباري"(٧/١٣).

(٤٦) انظر: (ص١١).

قال بن تيمية رحمه الله: "أما التوحيد الأول الذي ذكره– أي الهروي – فهو التوحيد الذي جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، وبه بعث الله الأولين والآخرين من الرسل، قال تعالى: {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ}(٤٧)، وقال تعالى {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ}(٤٨)، وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}(٤٩)، وقد أخبر الله تعالى عن كل من الرسل مثل نوح، وهود وصالح وشعيب وغيرهم أنهم قالوا لقومهم: {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}(٥٠)، وهذا أول دعوة الرسل وآخرها، قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح المشهور: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله))(٥١)، وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح أيضاً: ((من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة))(٥٢)، وقال: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة"(٥٣)، والقرآن كله مملوء من تحقيق هذا التوحيد والدعوة إليه، وتعليق النجاة والفلاح واقتضاء السعادة في الآخرة به".(٥٤)

فبعض الجماعات تدندن حول الحاكمية؛ لأن الوصول إلى الكرسي هو هدفها الأول، وتزعم أنها بجرة قلم بعد ذلك يقومون بنصرة التوحيد، ولقد أثبتت الأيام، والوقائع، والأحداث أنهم إذا وصلوا للكراسي عن طريق الديموقراطية أو الثورات، فإنهم يتمسكون بالمناصب، والكراسي، ولا يقيمون لتوحيد الله عز وجل، الذي هو مطلوب من كل فرد،

(٤٧) سُورَةُ الزُّخْرُفِ الآية: (٤٥).

(٤٨) سُورَةُ النَّحْلِ الآية: (٣٦).

(٤٩) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ الآية: (٢٥).

(٥٠) سورة الْأَعْرَافِ آية: (٨٥).

(٥١)متفق عليه .

(٥٢) أخرجه مسلم في "الصحيح "فِي كتاب الْإِيمَان بَاب الدَّلِيل على أَن من مَاتَ على التَّوْحِيد دخل الْجنَّة قطعا برقم(٥٦).

(٥٣) أخرجه البخاري في"صحيحه"(١٣٣/٣) في الجنائز في فاتحته رقم (١٢٣٨)، ومسلم في"صحيحه" رقم (٩٢) في الإيمان باب من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة.

(٥٤) انظر: "منهاج السنة النبوية"(٣٤٧/٥).

لا يقيمون له وزنا ويكسرون اقلامهم في سبيل الحفاظ على الكرسي.

وهذا ليس تجنيا إنما هو استقراء للواقع، فبعض الجماعات تمكنت في بعض الدول الإسلامية كالسودان، حكمت فيها جماعة الإخوان تحت مسمى جبهة الأنقاذ أكثر من ثلاثين سنة، وفي تونس حكموا قرابة الثلاث سنوات بعد الثورة في الأحداث الأخيرة، وفي المغرب أيضا حكموا عن طريق المجالس النيابية دورتين متتاليتين، وتركيا الآن فرع جماعة الإخوان هم الفئة الحاكمة، وفي مصر تولوا سنة كاملة، ومع ذلك لَمْ نَرَ لهم سهما في محاربة الشركيات، والخرافات، والبدع، ولا تطبيق الحدود التي كفروا حكام المسلمين، وطوائفهم من أجلها لَمْ نَرَ منهم القلم الذي، وعدوا به ولا جرة القلم، ولا هدموا معاقل الشرك، ولا حاربوا البدع، والخرافات، بل حدث منهم العكس أحيانا.

ثالثا: من المؤاخذات على هذا الكتاب أنه فسر الحاكمية بغير تفسير أهل السنة فقال: "كل طاعة لحاكم بغير ما أنزل الله فهي جاهلية وشرك وردة".

وهو عين كلام سيد قطب حيث قال: "إن من أطاع بشرًا في قانون ولو في جزئية صغيرة فهو مشرك مرتدّ عن الإسلام مهما شهد أن لا إله إلا الله". ويدخل في هذا القول الباطل التكفيرة بالمعصية

وقد نقلنا أقوال أهل السنة قاطبة على التفصيل في مسائل الحكم بما أنزل الله، والأخذ بظواهر آيات التحكيم منهج الخوارج.

رابعا: من المؤاخذات على هذا الكتاب أنه خالف الإجماع حيث قال (ص ١٧): "إن تعدد الجماعات باطل يجب أن يزول، والواجب أن تصب جهود الأمة كلها في قالب واحد"، وحاول الإشارة لذلك القالب الذي يجب أن تنطوي فيه كل قوة عاملة لإعادة الأمة الإسلامية، وهذا القالب هو جماعة الإخوان المسلمين، وسوف يأتي تصريحه حرفياً بذلك حيث أسقط جميع الجماعات الإسلامية بطول البلاد الاسلام وعرضها، ورفع من شأن جماعته، ورموزها، وأثّم كل من لا ينضم إليها، وسوف يظهر ذلك القالب الذي أشار إليه بعد سرد أقواله

وقد نقلنا إجماع العلماء على السمع والطاعة في حالة تعدد البيعات، وتباعد الأقطار عند أول مؤاخذة في نقولاته.

المذكور تناقض في بحثه تناقضاً عجيباً فيأخذ من الدليل ما يحلو له، ويترك الذي

عليه، فقال في (ص ٣٢): "لا توجد جماعة للمسلمين اليوم"، واستدل بحديث حذيفة، فإن لم يكن لهم جماعة وإمام،

والجواب علماء السنة يتحفظون في إنزال أحاديث الفتن إلا بعد وقوعها، لكن لو تنزلنا مع الباحث وسلمنا له صحة استدلاله، فإن النصف الثاني من حديث حذيفة تركه؛ لأنه يهدم أصل رسالته ويذرها قاعا صفصفا و لا يتوافق مع المنهج الذي سار عليه، وهو الدعوة إلى جماعته، فإن حديث النبي عليه الصلاة والسلام أخبر عن عدم وجود جماعة في آخر الزمن، وأمر باعتزال كل تلك الفرق.

وبالغ في الاعتزال حتى لا تراود المسلم نفسه الأمارة بالسوء بإحدى الجماعات فقال: "ولو أن تعض على أصل شجرة".

والسؤال الذي يفرض نفسه لماذا أخذ الباحث بنصف الحديث الذي يحلو له، وهو عدم وجود جماعة من المسلمين، وترك النصف الباقي، وهو الأمر بالاعتزال عند عدم وجود جماعة، وإمام. قال تعالى (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض)سورة البقرة

والجواب: واضح جداً، الرسالة هدفها من أولها لآخرها هو الدعوة للانضمام لجماعة المسلمين، فلو استدل بالجزء الثاني لهدم مقصود رسالته،

واستدل في "(ص ٣٣) من بعدم جواز البيعة قال: "إذا بويع لخليفتان فاقتلوا الآخر منهما".

والجواب هذا قمة الأنصاف والعدل من الباحث لكن أول من يقتل ويجز رأسه الرجل الذي يبايع له في الغرف المظلمة المقنع الذي يبايع على المصحف والمسدس زعيم جماعته التي أثم الأمة في أخر رسالته لمن لم ينضم أليها

ويحسن هنا أن ننقل البيعة السرية لجماعة الإخوان المفسدين من كتبهم المعتمدة

صفة البيعة عند الإخوان المسلمين:

تحت عنوان بداية تكوين الجيش: (رمزا للتنظيم السري عند الجماعة)، أسس بأمر المرشد البنا.

قال محمود صباغ: "كان أول ما يعاهد عليه الأخ الذي يصلح للدخول لهذا الجيش هو الالتزام بالسرية في كل أقواله وأفعاله، وأول ما يختبر به العضو الجديد أن يكلف بشراء مسدس على نفقته الخاصة".

وقدم توضيحا جليا للبيعة وصفتها وتوابعها فقال: "يدخل إلى حجرة البيعة وهي مطفأة الأنوار في مواجهة أخ مغطى جسده تماما من قمة رأسه لأخمص قدميه برداء أبيض، ثم تأخذ البيعة على الجهاد في سبل الله حتى ينصر الإسلام أو يهلك دونه، ثم يخرج المسدس، ويطلب من المتعاهد أن يتحسس المصحف الشريف الذي يبايع عليه.

ثم يقال له: إن خنت العهد أو "أو أفشيت السر يكون مأواك جهنم وبئس المصير، قال: "ثم علمت بعد ذلك أن المكلف بأخذ هذه البيعة المغطى هو صالح عشماوي وكيل جماعة الإخوان المسلمين". (٥٥)

وكل من أرخ للإخوان تكلم عن البيعة السرية في الغرف بهذه الطريقة، وذكر هذه البيعة محمود عساف فقال: "ذهبت أنا وعبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء في عهد عبد الناصر لنؤدي البيعة، وساق قصة البيعة للمقنع المجهول، وخرجنا وكل منا يكتم غيظه، قال عبدالعزيز هذه تشبه الطقوس السرية التي تتسم بها الحركات السرية كالماسونية والبهائية، ولا أصل لها في الإسلام" (إي والله أشبه بالماسونية والبهائية). وكنا مستشارين للنظام الخاص، ونحضر اجتماعاتهم، وكان الإمام على علم بهذه البيعة. .(٥٦)

هذه البيعة محدثة، وشقٌّ لعصا الطاعة، ومفارقة للجماعة، وبيعة لشخص لا سلطان له ومجهول، ولا قدرة في وجود حاكم مسلم، قال رسول الله ﷺ: ((إذا بويع لخليفتين، فاقتلوا الآخر منهما)). (٥٧)

وإحداث القسم في البيعة أمر محدث لم يفعله النبي صل الله عليه وسلم، وأول من أحدثه الحجاج، وكانت المبايعة للخلفاء بدون ذلك كما ذكر ذلك شيخ الإسلام قال: " أول من أحدثها الحجاج فحلف الناس لبيعتهم لعبد الملك بن مروان". (٥٨)

وهنا سؤال يوجه لكل من يتأوّل لجماعة الإخوان، ويقول: ليست جماعة خارجية،

---

(٥٥) انظر: "حقيقة التنظيم الخاص" (٦١ – ص٦٤) محمود الصباغ.

(٥٦) انظر: " مع الإمام الشهيد محمود عساف(ص١٥٥).

(٥٧) أخرجه مسلم (٣/١٤٨٠). في كتاب الإمارة باب ١٥.

(٥٨) انظر: "مجموع الفتاوي"(٣٥/٢٤٤-٢٤٣).

النصوص التي نقلناها وتصل لحد التواتر المعنوي ومن كتب كبارهم وكتبهم المعتمدة، ما قول السادة المدافعين عن هذه الجماعات المتأولين لها جماعة عندها جيش – جماعة عندها بيعة سرية – البيعة لرجل مقنع مجهول – يكلف بشراء مسدس– إعلان الجهاد في ظل وجود حاكم مسلم – من يفشي السر يكون مأواه جهنم وبئس المصير –.

هل هي جماعة دعوية، أم عصابة ماسونية بشهادة أكبر مسئول بمصر آنذاك بايع الجماعة، أم عصابة من عصابات المافيا. بيعة يقسم صاحبها على التمسك بدعوة جماعة ترى أن من أوجب واجباتها الثورة على الحكام والخروج عليهم، إقسام على دعوة ترى لا خلاف بين الرافضة، والسنة، إقسام على دعوةٍ مؤسسُها، وكبار مرشديها من أصحاب الطرق الصوفية، ويعتقدون في الأولياء، وتزيين عبادتهم من دون الله، كما نقلنا من حال مرشديهم.

والقاعدة، وداعش إنما أخذت البيعة من جماعة الإخوان، لكنهم أشجع منهم؛ لأنهم كانوا يأخذون البيعة علنا، وهؤلاء سرا، والأنوار مطفأة.

والمؤاخذات الشرعية على هذه البيعات السرية كالتالي:

١–أنها مخالفة تماما للنصوص الشرعية يقول إمام العصر الشيخ عبدالعزيز رحمه الله عن حكم هذه البيعات:

س– بعض الفرق المعاصرة تعقد البيعة لأمرائها الذين يختارونهم من أنفسهم، ويرون وجوب السمع والطاعة لهم، وعدم نقض بيعتهم، وهم تحت ولاة الأمراء الشرعيين الذين بايعهم عموم المسلمين هل يجوز ذلك؟ أي بمعنى أن يكون في عنق الفرد أكثر من بيعة، وما مدى صحة هذه البيعات؟

هذه البيعة باطلة، ولا يجوز فعلها؛ لأنها تفضي إلى شق العصا، ووجود الفتن الكثيرة، والخروج على ولاة الأمور بغير وجه شرعي.

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثةٍ بدعة،

وكل بدعة ضلالة)). [٥٩]

٢- أنها كبيرة من الكبائر، بل من أكبرها، ودليل ذلك أنها أمرت في من يريد شق عصا الطاعة أن يضرب بالسيف الأملح ضربة تبرد أعضاءه، فرتب الشارع عقوبة عليها.

٣- التآلّي على الله وكل من يفشي سرهم يكون مأواه جهنم وبئس المصير

وأثم الباحث الأمة جميعاً إن لم تقم بفرض إقامة إمام للمسلمين فقال: "إن الأمة يجب أن تستعد وتعمل لإقامة الإمام فيها، أو تنصب الإمام حتى يبايع، وبدون إحدى هاتين المرحلتين فهي آثمة ومقصرة".[٦٠] لقد أثَّم الباحث هنا أهلَ القبلة جميعًا؛ إلَّا الشُّذَّاذ من المختبئين في الكهوف والمغارات ومن على منهجه ؛ لأن أهلَ القبلة لم يسعَوا في إقامة الخلافةِ، ومجاهدة الحكام.

لقد انتقل – بهذا الهوَسِ الخارجيّ – إلى تأثيمِ الأمَّةِ بأسرِها، منذ العصر الذي حصل فيه تفرُّق الدولة الإسلامية إلى دويلات؛

وفي هذا الأصل أدخلَ في الإثم القرونَ الأولى، الذين عاصروا انقسامَ الأمة إلى دويلات، ولم يسعَوا في إعادة الخلافة الشاملة.

إنَّ هذه الفتوى منه، تدلُّ على شذوذٍ في الفكر، وشذوذٍ في الفهم، وشذوذٍ في الرأي، ووحشيةٍ في التأثيم،

ومما يُردُّ به هذا القول: أنَّ أهل العلم جميعًا؛ الذين أدركوا انقسام الأمة الإسلامية – منهم الإمام أحمد، وابن قدامة، وابن عبد البر، وشُرَّاح الحديث كالحافظ ابن حجر، والأئمة المجتهدين، كشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم.. وغيرهم، كلُّ هؤلاء الكوكبة من العلماء

---

(٥٩) أخرجه أحمد في "المسند" (١٢٧/٤-١٢٦)، وأبو داود في "السنن" (١٣/٥) رقم (٤٦٠٧)، باب في لزوم السنة، والترمذي في"الجامع" رقم (٢٦٧٦) في العلم، باب في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، والحاكم في "المستدرك"(٩٦/١-٩٥)، وابن حبان في "صحيحه"(١٠٤/١)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٧/١)، والدارمي في "سننه (٤٤/١-٤٣)، وصححه الترمذي، والحاكم، ووافقه الذهبي وكذا الألباني في"تخريج السنة"(١٧/١).

(٦٠) انظر: "(ص ١٠٧) من كتابه".

-خَفِيَ عليهم هذا الفهم؛ الذي اخترعه الباحث.

خامسا: من المؤاخذات على هدا الكتاب:

ثم دندن حول المال كعادة الأجداد من الخوارج المتقدمين لا يتركون فرصة، ولا شاردة، ولا واردة إلا وتكلموا حول الأموال فقال (ص٣٦): "إن توحد شعوب الأمة الإسلامية في شعب واحد وتقليص مصروفات الأمة في حالة تعدد الدول، وتجنب البذخ، والتبذير".

خامسا: من المؤاخذات على هذا الكتاب أنه ينسف الاستدلال بالنص، والإجماع، في وجوب شرط القرشية في الخليفة، ويستدل بفعل الرافضة، وطاغوتهم كما في (ص١١٠ -١١١).

ووجه ذلك أنه لما تكلم عن شرط القرشية للخليفة المسلم أبطل شرط القرشية بطريقة حزبية مقيتة.

فذكر في شروط الإمامة، وذكر منها النسب أن يكون من قريش، وأورد أقوال أهل السنة ونقل قول الماوردي أن يكون من قريش لورود النص، ووقوع الإجماع عليه ونقل أيضاً كلام ابن حزم في الإجماع ونقل أن المخالفين هم الخوارج وجمهور المعتزلة، ولكنه رجح شرط القرشية فقال: "والراجح عندي قول عدم النسب".

ورجح قول الخوارج، وقال معللاً: "إن الأمة مقسمة لجماعات تدعو إلى الإسلام، وهذه الجماعات على رأس كل واحد منها إمام بايعه أفراد تلك الجماعة على قيادتهم، فالجماعة التي تصل إلى إقامة الخلافة تصل إليه، وقد أعطت ولاءها لقيادتها من حين تأسيسها بصرف النظر عن نسبه، وتطلب من المسلمين إعطاء ولاءهم، والبيعة لهم سواء وصلت هذه الجماعة عن طريق الانتخابات أو عن طريق الثورة".

ولم يجد ما يعضد دليله أو كلامه على هذه الجزئية إلا بالاستشهاد بالخميني المجوسي فقال: "إن ثورة الخميني سنة ١٣٩٩ أسقطت على إثرها حكام بلاده، وتولى قيادة البلاد حركة الخميني، والتزم الناس بالطاعة له".

ثم أردف قائلًا، وهذا بيت القصيد: "إذا قامت حركة مماثلة في أي بلاد إسلامية فنشاهد نفس الوصف، والطابع لا يجوز لأحد الخروج عليها، وأردف ذلك آيات وأحاديث

كثيرة تؤيده منها: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ}".[٦١]

والرد على إبطاله شرط القرشية في الخليفة من أوجه:

الوجه الأول: أن شرط القرشية للحاكم المسلم دل عليه النقل، والإجماع.

أما النص فقوله ﷺ: ((الأئمة من قريش)) [٦٢]، وقوله ﷺ: ((الناس تبع لقريش في هذا الشأن، مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم)).[٦٣]

قال النووي في "شرحه لصحيح مسلم" عند هذا الحديث: "هذا الحديث وأشباهه دليل ظاهر على أن الخلافة مختصة بقريش، لا يجوز عقدها لأحد غيرهم، وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة فكذلك من بعدهم". انتهى. [٦٤]

وقال الماوردي في الأحكام السلطانية في شروط الخليفة: (الشرط السابع): النسب وهو أن يكون من قريش؛ لورود النص فيه وانعقاد الإجماع عليه، ، لأن أبا بكر الصديق ﷺ احتج يوم السقيفة على الأنصار في دفعهم عن الخلافة لما بايعوا سعد بن عبادة عليها بقول النبي ﷺ: ((الأئمة من قريش))، فأقلعوا عن التفرد بها ورجعوا عن المشاركة فيها حين قالوا: منا أمير، ومنكم أمير تسليما لروايته، وتصديقاً لخبره، ورضوا بقوله: نحن الأمراء، وأنتم الوزراء، وقال النبي ﷺ: قدموا قريشاً ولا تَقدَّموها. وليس مع هذا النص المسلم شبهة لمنازع فيه ولا قول لمخالف له". انتهى. [٦٥]

والله ميز قريشا على غيرهم من سائر القبائل بقوة النبل، وسداد الرأي، وهما صفتان هامتان وضروريتان للإمام، يدل على ذلك الحديث الذي رواه جبير بن مطعم [٦٦] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن للقرشي مثلي قوة الرجل من غير قريش فقيل للزهري: ما

---

(٦١) سورة النساء آية (٥٩).

(٦٢) أخرجه مسلم في"صحيحه" (١٤٥٣/٣) كتاب الإمارة "باب الناس تبع لقريش".

(٦٣) البخاري كتاب: المناقب، باب: قول الله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى...} وما ينهى عن دعوى الجاهلية (٣٣٠٥)، ومسلم كتاب الإمارة باب الناس تبع لقريش (١٨١٨)

(٦٤) انظر: "شرح مسلم" (٢٠٠/١٢).

(٦٥) انظر: "الأحكام السلطانية" (ص ٦).

(٦٦) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي صحابي عارف بالأنساب مات سنة ثمان أو تسع وخمسين ع./انظر: "تقريب التهذيب" (ص: ١٣٨).

عني بذلك؟ قال: نبل الرأي)).[٦٧] قد يكون هذا السبب في تخصيص قريش بالإمامة.
الوجه الثاني: أن شرط القرشية له حالتان عند أهل العلم.
الحالة الأولى: حالة الاختيار، فهنا الشرط معتبر، ومن خالفه فقد خالف النص، والإجماع. ووافق الخوارج، والمعتزلة الذين لا يشترطون القرشية.
الحالة الثانية: حالة الاضطرار، وهي أن يتولى أمر المسلمين غير قرشي إما بالتغلب أو يعهد إليه الحاكم الذي قبله له بالولاية، فهنا يسمع، ويطاع له؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: ((أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبدا حبشيا)).[٦٨]

فبأي عقل، ودين، وملة يبطل الباحث هذا شرط القرشية الذي قام الدليل عليه، وأقر به مشيخة أصحابه عليه الصلاة والسلام من كبار المهاجرين، والأنصار يوم السقيفة، والغريب أنه أورد قول الإمام الماوردي الذي نقل الإجماع على وجوب أن يكون الخليفة قرشيا، ونقل كذلك إجماع ابن حزم في الفصل، والملل، ونقل أيضا أن المخالف هم الخوارج، وجمهور المعتزلة.
الوجه الثالث: لم يكتفِ المذكور بمخالفة النص، والإجماع، بل استدل على إبطالهم بفعل الرافضة المجوس، وقاس على فعلهم بنازلة ابتدعها، فلو كانت النازلة التي قاس عليها جواز تولية القرشي من أصلح الجماعات لكان قياسه باطلا؛ لأنه مخالف للدليل ولا قياس مع النص، فكيف إذا كان القياس على نازلة الرافضة المجوس.

---

(٦٧) أخرجه أحمد في"المسند"(١٦٧٤٢)، وابن أبي شيبة (١٦٨/١٢)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٥٠٨)، والطيالسي (٩٥١)، والفسوي في "المعرفة والتاريخ" ٣٦٨/١، والبزار (٢٧٨٥) (زوائد)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٣١٣٠)، وابن حبان في"صحيحه (٦٢٦٥)، والطبراني في "الكبير" (١٤٩٠)، والحاكم (٧٢/٤). وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي! قلنا: طلحة بن عبد الله لم يخرج له مسلم.
وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٧٨/١)، و(٢٦/١٠)، وقال: "رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح".

(٦٨)رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

.

كيف ينسف أدلة الوحيين في شرط القرشية والدليل على أبطال القرشية فعل المجوسي الخميني الصحابة كانوا يعلنون النكير بمن يستدل بأقوال الشيخين المعارضة لسنة المصطفى اجتهادا منهم او عدم بلوغهم النص والباحث ينسف الأدلة الصحيحة بفعل مجوسي رافضي زنديق من الزنادقة والله لو استدل بفعل اهل الأرض جميعهم مقابل النص ما سلم له فكيف بفعل مجوسي

الوجه الرابع: أما قوله: سواء وصلت هذه الجماعة عن طريق الانتخابات أو عن طريق الثورة.

فقوله عن طريق الثوره

فالباحث هنا إما يخالف الإجماع مرة أخرى بجواز الخروج على حكام المسلمين لجورهم، أو يرى كفر جميع الحكام من غير استثناء.

لا ثالث أبدا، كيف يقرر مثل هذا الكلام المخالف لعقيدة أهل السنة والنصوص، والإجماع.

الوجه الخامس: السر في ترجيح عدم اشتراط القرشية، لأن قول الخوارج يناسب، ويتلاءم مع وضع أمير جماعته الذي يبايع له في الغرف المظلمة، وليس بقرشي جماعته، وبقية الجماعات التي لديها بيعات سرية.

هذا الفعل من هؤلاء يثبت أنهم أبعد الناس عن تطبيق الشريعة، فلماذا لم يلتزم القوم بحكم الله هنا، وينصبون قرشيا حتى إذا وصلوا للحكم بطريقة، وأخرى كما يقولون، فهم أذعنوا لحكم الله ورسوله هذا من باب التنزل معهم بتجويز فعلهم وإلا في الأصل أنشاء جماعات وبيعات سريه باطل وما بني على باطل فهو باطل .

الوجه السادس: بيعة جماعته في الغرف المظلمة، وبقية الجماعات التي عندها بيعات سرية ليسوا في حالة اضطرار حتى لا يولوا قرشيا، بل في حالة اختيار.

الوجه السابع: استدلاله بالآيات، والأحاديث ليس في محله؛ لأن الأصل الذي بنى عليه وهو عدم اشتراط القرشية باطل لمخالفته النص والإجماع، أثبت العرش ثم انقش، أثبتوا للأمة أن من بويع له في الغرف المظلمة يدخل في هذه النصوص.

نعم يدخل أميرهم الذي بويع له في الغرف المظلمة في بعض النصوص التي تأمر بفصل

رأسه عن جسده حتى تبرد أعضاؤه، وخلاف ذلك فلا.

الوجه الثامن: قوله: "إن تلك الجماعات قد أعطت بيعتها لقيادة ما"، فالجواب: أن الشرع نهى وشدد في تعدد البيعات كما نقلنا في أكثر من موطن، ونقلنا فتاوي لأكابر أهل العلم في تحريم بيعات الجماعات في ظل وجود حاكم شرعي.

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في جواب عن بيعة الجماعات المتعددة: "البيعة لا تكون إلا لولي أمر المسلمين، وهذه البيعات المتعددة مبتدعة، وهي من إفرازات الاختلاف، والواجب على المسلمين الذين هم في بلد واحد، وفي مملكة واحدة أن تكون بيعتهم واحدة لإمام واحد، ولا يجوز المبايعات المتعددة". [٦٩]

سادسا: من المؤاخذات على هذا الكتاب في (ص: ١٣٩): أنه قال: "إن كافة الدول القائمة في العالم الإسلامي تمانع في الحكم بما أنزل الله، ورفع راية الجهاد، وتأمر بالمنكر، وتنهى عن المعروف، وتقمع من يطلب ذلك".

يقول هذا في عقر صرح جامعة كبرى علمته، ودرسته العقيدة الصحيحة، ويعطى مكافأة على تعلمه؛ لم يستثن أيَّ دولة حتى هذه الدولة التي أعطته الشهادة العالمية، فهل هذه الدولة المباركة تمانع الحكم بما أنزل الله هل هذه الدولة تأمر بالمنكر، وتنهى عن المعروف، وتقمع من يطلب ذلك، يقول هذا في عقر دار بلاد التوحيد يقول: "كافة الدول"، ولم يَسْتَثْنِ شيئا.

سابعا: ومن المؤاخذات على الكتاب أنه استدل على وجوب إيجاد جماعة للمسلمين بعدة أدلة منها آية، وأقوال لمعاصرين من ضئضئة، وقادة جماعة الإخوان.

أما الآية فقد حرف تفسيرها، وجاء بتفسير وقفت على أكثر من عشرين تفسيرا لهذه الآية حتى أجد أحدا قال به. أو كلاما قريبا مما قاله أو في معناه، فلم أجد من أشار إلى ما ذكره من معنى.

فقال في قوله الله تعالى: {رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ}[٧٠]، وهو دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

فقال في (ص١٥٢): "الحقيقة التي أدركها إبراهيم فطلب من الرب أن يهب له من

---

(٦٩) انظر: "المنتقى من فتاوى" الشيخ صالح الفوزان ١/٣٦٧ي أمرها).

(٧٠) سورة الصافات الآية: (١٠٠).

الصالحين جماعة تلتف حوله، وتحمل دعوته، وتطبقها على نفسها ثم تنشرها لمن بعده".

لقد سبق الباحث الصحابة، وابن عباس، وكبار تلامذته من التابعين، فاستنتج من الآية وجوب إقامة جماعة للمسلمين. سبق من قبله وأتعب من بعده في دقة الاستنباط.

لم ينقل عن أحد من السلف، والخلف أن الخليل قصد من هذه الدعوة أنه لابد للإسلام من جماعة قال الطبري في تفسيره: "وهذه مسألة إبراهيم ربه أن يرزقه ولدا صالحا؛ يقول: قال: يا رب هب لي منك ولدا يكون من الصالحين الذين يطيعونك، ولا يعصونك، ويصلحون في الأرض، ولا يفسدون"[٧١]، وكذلك جميع من تكلم في تفسيرها تكلم عن الولد والذرية ولم يتطرق إلى أنه لابد للإسلام من جماعة، ولذلك دعا ربه بهذا.

فالباحث جمع بين الحشف، وسوء الكيل في رسالته، عطل النصوص عن مدلولاتها برد الأدلة التي لا توافق حزبيته كما نقلنا، فرد النص، والإجماع، وأكمل منظومة الانحراف بتفسير لبعض الآيات لم يسبقه إليه أحد.

واستدل بأقوال قادة جماعة الإخوان في أهمية الجماعة، وممن نقل عنهم البنا، والمودودي، وسيد قطب، وسعيد حوى، وفتحي يكن، وهؤلاء هم قادة الجماعة في العالم الإسلامي

ثامنا: ومن المؤاخذات على الكتاب أنه حث الأمة في أول خطواتها على إقامة الجماعة، فقال: "الخطوة الأولى في حياة المسلم البحث عن جماعة أو إيجادها".

فقال: "إن الفرد التي توجد في بلاده جماعة أو جماعات تدعو إلى الاسلام لا يحق له بأي حال أن ينشئ جماعة جديدة".

والرد على هذا من أوجه:

الوجه الأول: أن أول واجب على المسلم هو التوحيد قال وتعلمه تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ واسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ}[٧٢] قال علامة الجنوب الشيخ حافظ الحكمي: "وأول واجب على العبيد معرفة الرب بالتوحيد، وأن الأشاعرة قالوا أول واجب على المكلف الشك، والنظر فخالفوا عقيدة أهل السنة في هدا الباب ".[٧٣] فشنعوا عليهم أهل السنة

---

(٧١) انظر: "جامع البيان" ت شاكر (٧٢/٢١).

(٧٢) سورة القتال" محمد" الآية: ١٩.

(٧٣) انظر: "معارج القبول بشرح سلم الوصول" (٩٧/١).

والباحث طلب أن تكون الخطوة الأولى للفرد البحث عن الجماعة أو إيجادها لتعينه على ذلك الواجب.

الوجه الثاني: لقد قام علماء الأمة على مر الأزمنة، والعصور بإحياء الدعوة إلى الله تعالى وتعليم الناس، ونصرة هذا الدين، ولم يحتاجوا إلى جماعة، وظروف مجتمعاتهم هي ظروف مجتمعاتنا، قد تفرق المسلمون إلى دويلات، فلم ينقل حرفا واحدا لأحدهم أنه قال: أبحث عن جماعة لأبلغ دين الله"، إنما الذي يبحث عن جماعة في الغالب هو من يريد الكرسي، والمنصب.

الوجه الثالث أما قوله: "إن الفرد التي توجد في بلاده جماعة أو جماعات تدعو إلى الإسلام لا يحق له بأي حال أن ينشئ جماعة جديدة"، فالمذكور يحرم على الناس ما يحلله لأتباعه.

فالرد عليه: فإن كان إنشاء الجماعات حراما، فأول ما ينطبق عليه، فهذا الحكم ينطبق على جماعة الإخوان التي كال لها المديح في ثمانين صفحة، وحط من قدر بعض الجماعات التي ترجم لها، وهذه أحد المواطن التي لحن فيها الانضمام لجماعته لحنا، وفي نهاية البحث يؤثّم الأمة جميعها إن لم تنضم لجماعته، فاللحن في البدايات، والتصريح في النهايات، وإن كان تكوين الجماعات حلالا فلماذا يحرمه على غيره.

ثامنا: من المؤاخذات على الرسالة: أنها تكلمت عن مراحل الدعوة التي تمر بها الجماعات، ومنها المجابهة العسكرية، ثم صور الأمر للجماعات أنهم الآن في المرحلة المكية، وقال في (ص١٧١-١٨٩): "لا ينبغي المجابهة ما دامت لم تصل للحكم، وإن تحديد نقطة الانطلاق، والمواجهة خاصة من خصوصية القيادة العليا، فهي المالكة لزمام الأمور التي تعطي الإشارة بعد ذلك".

وسبق أن قال في أول الرسالة في (ص: ١٣١) مؤكدا فقه المرحلة أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يواجه قريشا عسكريًا في بدر إلا بعد أن تأكد من استعداد كافة قطاعات جيشه.

أما عن وجوب اكتمال العدد، فيشدد الكاتب على أنه لا بد أن يصل عدد أفراد الجماعة الذين سيدخلون المعركة رقماً معيناً من الجيش المقابل، وأن يكون قرار بدء المواجهة من خصوصيات القيادة العليا للجماعة، وأنها لا تكون إلا بعد التمكين من الأرض الصالحة التي سيكون منها ذلك الانطلاق واكتمال العدد الذي ستكون به المواجهة.

والجواب من أوجه:

الوجه الأول: هذا النص هدية لمن يتباكى، ويقول بعض الجماعات دعوية، وليست لها أهداف سرية.

القوم يؤصلون لأتباعهم فقه المرحلة المكية، ويتربصون بالمسلمين الدوائر، ثم يتباكى من يتباكى، ويقول الجماعة ليس من أهدافها العنف.

إن كلمة السر في المجابهة، وحمل السلاح في أيدي القادة، ويحذر أتباعه من اللعب بالنار فكلمة الفصل بيد القادة الكبار.

وجماعة الإخوان لا تختلف عن جميع التنظيمات التي جاءت بعدها، وحملت السلاح، وأهلكت الحرث، والنسل إلا فيما يسمى بفقه المرحلة.

وملخصها: كل مرحلة لها فقهها الخاص، ففي مرحلة الضعف فقه، وفي مرحلة القوة فقه، وفي مرحلة الأمن فقه، وفي مرحلة الخوف فقه

ويعرف عندهم بفقه العنف المؤجل، وخالفتهم القاعدة، وربيبتها داعش فقدمت العنف الناجز المقدم.

المهم: أن دماء المسلمين صارت ألعوبة بيد جماعات التكفير، والتفجير، مابين عنف مؤجل وعنف ناجز معجل؛

وخير شاهد على هذا أنه في أحداث الربيع العربي كان التنظيم الإخواني مستنهضا كل أعضائه والقطيع التابع لهم، للنيل من السعودية، ودول الخليج، وكان من فقه المرحلة أن يقوم كل أعضاء التنظيم في الخليج بالتحريض ضد حكومات دول الخليج لتهيج الشعوب للخروج عليها بهدف إسقاطها، باستثناء قطر؛ لأنها الداعم الوحيد لهذه الثورات، وهي حاضنة رموز الإخوان الآن، ورأينا بعض الشباب الذين تدور حولهم الظنون أنهم قادة للتنظيم في بلاد التوحيد من سافر لمصر، وشارك في المظاهرات، ويرسل مقاطع لنفسه، وهو في وسط المظاهرات.(٧٤)

وهذا الكلام، وهو الانتقال من مرحلة الفقه المكي إلى حمل السلاح، وجد له

---

(٧٤) هذا المعني الدكتور أحمد راشد سعيد يحمل درجة الدكتوراه في العلوم السياسية بجامعة الملك سعود، وهو هارب لتركيا حتى هذه الساعة من بداية الحملة على رموزهم في بلادنا فقد أفلت بعد القبض على رموز التنظيم للجماعة في بلادنا.

إشارات صريحة عند القادة لا مواراة فيها.

وأول من تكلم عن فقه المرحلة، وأصَّل، وقعَّد له، هو البنا مؤسس الجماعة، فقال فيه في المؤتمر الخاص: «في الوقت الذي يكون فيه منكم معشر المسلمين ـ ثلاثمائة كتيبة قد جهزت نفسها روحياً بالإيمان، والعقيدة، وفكرياً بالعلم والثقافة، وجسمياً بالتدريب والرياضة... في هذا الوقت طالبوني بأن أخوض بكم لجاج البحار، واقتحم بكم عنان السماء، وأغزو بكم كل عنيد جبار، فإنني فاعل إن شاء الله». (٧٥)

وهذا النص من رسائله، ولم يتجنَّ عليه أحد بنسبة الأقوال له.

وقد تحدث سيد قطب في كتاب "معالم في الطريق" عن المرحلية معتبراً إياها سمة من سمات الدين الذي يحدد لكل مرحلة وسائلها من بدء ميلاد طليعة البعث الإسلامي، وصولاً إلى مرحلة التمكين، وإزالة الطواغيت، بتحطيم الأنظمة السياسية الحاكمة أو قهرها حتى تدفع الجزية.

يقول في كتاب "معالم بالطريق": المسافة بين محاولة البعث الإسلامي، وبين تسلم القيادة مسافة شاسعة...، ولكن لابد من البعث الإسلامي؛ لأنها هي الخطوة الأولى التي لا يمكن تخطيها، تبدأ عملية البعث الإسلامي بطليعة تعزم هذه العزمة...، وتمضي في الطريق، ولابد لهذه الطليعة من معالم في الطريق تعرف منها طبيعة دورها وحقيقة، وظيفتها، وغايتها.

يقول أخوه محمد قطب: "أما الذين يسألون إلى متى نظل نربي دون أن نعمل؟ فلا نستطيع أن نعطيهم موعداً محدداً، فنقول لهم عشر سنوات من الآن، أو عشرون سنة من الآن! هذا رجم بالغيب لا يعتمد على دليل واضح، وإنما نستطيع أن نقول لهم: نظل نربي حتى تتكون القاعدة المطلوبة بالحجم المعقول ..."(٧٦) والأخير جلس يربي في بلاد التوحيد ثلاثة عقود إلى الله المشتكى

ومحمد قطب جاء لبلاد الحرمين من عقود، وله مهمة خاصة لم يوضحها التنظيم، وجاءت فيها إشارات بقول العشماوي في التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، ولما سألناه "يعني سيد قطب" عن الأستاذ محمد قطب، قال اتركوا محمداً فله مهمة

---

(٧٥) انظر: "رسائل الإمام حسن البنا"(١٣٨/١).

(٧٦) انظر: "واقعنا المعاصر".

أخرى!!!)[٧٧] الله أعلم ماهي المهمة الموكلة له.

تاسعا: من المؤاخذات على الرسالة: أنه استدل على المرحلة السرية بأنها من مراحل الدعوة باستدلال لم يسبقه إليه أحد ولن يحسده عليه أحد فقال: "احتفاظ الرب بالقرآن الكريم كاملا بالسماء الدنيا ثم تنزيله شيئا فشيئا إلى الرسول والمؤمنين دليل واضح على وجوب احتفاظ القيادة العليا في الجماعة بالسرية ثم إنزالها إلى القواعد بالتدرج وبسرية تامة".

والرد عليه من أوجه

الوجه الأول

هذا كلام في منتهى القبح فما حاجة الله للسرية ليخفي كتابه وينزله منجما

الوجه الثاني: ألفت آلاف الكتب في الشريعة، فلم يستدل أحد بهذا الدليل على مشروعية السرية في الدعوة فمن سبق الباحث ومن له سلف في هذا الفهم .رحم الله الشيخ مقبل الوادعي عندما قال اركان الحزبية ثلاث التلبيس – الخداع – الكذب فالحزبية تمسخ وتعمي وتصم

والرسالة من أولها لأخرها تنبئك عن صدق قول هذا الأمام الوادعي رحمه الله "[٧٨]

عاشرا: ومن المؤاخذات على الكتاب أنه قسم الجماعات الموجودة في العالم الإسلامي إلى أقسام من ناحية الأهداف.

قال في (ص٢٦١-٢٦٠): "جماعات هدفها المباشر إقامة الخلافة"، وذكر منها الإخوان في مصر وسوريا، والسودان وقسم منها دعوته ثقافية، واجتماعية أو صوفية، وذكر منها جماعة أنصار السنة، والتبليغ.

ومن ناحية الاستمرار، والإنقطاع قال قسمٌ تغلَّبت عليه العقبات، وتوقف عن مواصلة السير، وانتهت بانتهاء مؤسسيها، مثل الوهابية، والسنوسية.

ثم قال عن القسم الثاني الذي بقي، ولم ينقطع.

حاول أن يكون شاملا لكل الاتجاهات دعوة إلى الجانب السياسي بإقامة الخلافة،

---

(٧٧) انظر: "التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين" (ص١٠٩).

(٧٨) انظر: " رحلات دعوية للشيخ مقبل بن هادي الوادعي ومقتطفات من أقواله وفتاويه) ص ١١٠ ـ ١١٧ ناصر بن علي محمد الدب الوادعي. ".

وهي تمثل الصوفية في جانب تزكية النفس، وتطهيرها، وتمثل جانب السلفية في العودة إلى الكتاب والسنة، فهي تدعو إلى ذلك الشمول الإسلامي العام مثل جماعة الإخوان المسلمين في العالم العربي، وجماعة فدائيان الإسلام [٧٩]،

وتكلم عن أنصار السنة في سبع عشرة صفحة، وانتقد عليهم أن دعوتهم غير شاملة، وانتقد عليهم عدم وجود بيعة أو أمير لهم وانتقد عليهم عدم السرية.

وقال: "إنها اكتفت بمرحلة واحدة في الوصول إلى هدفها في نشر الدعوة المحاضرات والخطط والرسائل إلى الملوك، وبقية مراحل دعوة النبي ﷺ كالسرية والمواجهة والجهاد، وقفت دونها وسائل الجماعة ولم تتطرق إليها (ص: ٢٧٧ – ٢٧٨).

ثم جاء إلى جماعة الإخوان وأثنى عليها ثناء عظيما ومما قاله: "إن المسلمين لم يروا مثل حسن البنا منذ مئات السنين، في مجموع الصفات التي يحملها".

وقال فيها حركة إسلامية ذات نشاط أكبر متعدد، أعادت إلى الجيل الجديد في العالم العربي الثقة لصلاحية الإسلام.

ثم غلا في الجماعة فقال: "من خلال الشهادات للإمام الحسن البنا، وجماعته ومن الرجال الأفاضل الذين كتبوا عن هذه الجماعة، ومن خلال دراستنا لمبادئها وأفكارها يتقرر أنها أقرب الجماعات المرشحة لتخليص الأمة الإسلامية مما تعانيه من فساد وضياع وأنها الجماعة التي سيكون على يدها عودة مجد الأمة الإسلامية وكرامتها"، ثم أثَّم الأمة الإسلامية على بكرة أبيها إذا لم تنضمَّ إلى جماعة الإخوان، حيث قال: "إن الجماعات الإسلامية التي سلكت الطريق لإقامة الخلافة الراشدة محدودة للغاية، ولا تحقق الغرض، ومرفوضة في شرع الإسلام.

وإن الجماعات ذات الكمال الشمولي، هي الجديرة بذلك، وإن كل مسلم يتأخر عن نصرتها فهو آثم ومقصِّر،". [٨٠]

وكان قد ذكر من مزايا جماعته أنها ذات كمال شمولي

والجواب على ما ذكره الباحث من أوجه:

---

٧٩ جماعة ثورية على شاكلة الجماعات الثورية الخارجيه أسسها مجتبى نواب صفوي شيعي رافضي أعدم بالرصاص سنة ١٩٥٦ بسبب معارضته لشاه إيران.

(٨٠) انظر: "رسالة جامعية بعنوان: الطريق إلى جماعة المسلمين" لحسن جابر (ص ٢٦٣-٢٨٥).

الوجه الأول: وقفة مع قوله: جماعات هدفها المباشر إقامة الخلافة.

١-أن الجماعة التي على منهاج النبوي يكون همها الأكبر وشغلها الشاغل هو الدعوة لتوحيد الله عز وجل لم ينقل عن نبي ولا رسول أنه هدفه الخلافة والكرسي

٢-من الذي فوض هذه الجماعات لإقامة خلافات راشدة في ظل حكومات قائمة، وأين الدليل على وجوب إقامتها، قلنا سابقا: إن انضواء الأمة تحت خليفة واحد فيه خير كثير للأمة، ويتفق مع قواعد الشريعة، وليس هذا محل اعتراض، إنما لب القصيد في تكوين جماعات وبيعات سرية، وفي رقاب القوم بيعات أخرى لحكامهم، وحمل السلاح، وسفك الدماء لأجل ذلك.

٣-يسأل هؤلاء هل يجب على هؤلاء كَفَرِدٍ وجوبا عينيا إقامة الدولة الإسلامية، فإن قال نعم: طولب بالدليل، وسيعجز عن ذلك، ولو عمِّر عمر نوح عليه الصلاة والسلام ما جاء بدليل، وإن قال لا يوجد دليل على الوجوب العيني، فيقال: له كيف ترتكب عدة موبقات ببيعة في ظل وجود حاكم مسلم وسفك الدماء وهو أعظم ذنب عصى الله به بعد الشرك في أمر لم يوجبه الله عليك.

الوجه الثاني قوله: "قسمٌ تغلَّبت عليه العقبات، وتوقف عن مواصلة السير، وانتهت بانتهاء مؤسسيها، مثل الوهابية".

فالرد عليه: هذا شتمٌ لأهل السنة في عقر دارهم، إنَّ نبز أهل السنة بالوهابية لا يُعرف إلَّا عند أعداء الملة الحنيفيَّة.

ثم قوله: إنها توقفت عن مواصلة السير كذب، ورب الكعبة، فدعوة الإمام المجدد الشيخ محمد ابن عبدالوهاب لم تنقطع، فقد غزت البر، والبحر، والسهول، والجبال، وفي أدغال إفريقيا وأوسط آسيا، وشرقها، وغربها، بل الشهادة العالمية التي حصل عليها بسبب هذه الرسالة هي من ثمار دعوة الشيخ رحمه الله.

ومما يرد به هذا الكلام الساقط: أن الشيخ رحمه الله لم يكون جماعة، ولم يأخذ بيعات سرية من أصحابه، كما يفعل أتباعهم، وجاء إلى محمد بن سعود، واتفقا على نصرة التوحيد، وبقي الملك في ذريته، وسيبقى بإذن الله رغم أنف كل حاقد إذا ما تمسكت هذه الدولة المباركة بنهجها الإسلامي، والدعوة للتوحيد

الوجه الثالث قوله: جماعات شمولية، وغير شمولية، ذكر تخصص جماعات في تزكية

للنفس، ومثل لها بجماعة التبليغ، وجماعات تخصصت في الدعوة الثقافيه ومثل لها بجماعة أنصار السنة، وجماعات شمولية جمعت الأهداف كلها فقال بالحرف الواحد: "حاول أن يكون شاملا لكل الاتجاهات دعوة إلى الجانب السياسي بإقامة الخلافة وهي تمثل الصوفية في جانب تزكية النفس وتطهيرها، وتمثل جانب السلفية في العودة إلى الكتاب، والسنة، فهي تدعو إلى ذلك الشمول الإسلامي العام مثل جماعة الإخوان المسلمين في العالم العربي وجماعة فدائيان الاسلام".(٨١)

فالجواب: أن هذا من أكذب الكذب، والفجور، فجماعة الإخوان من أبعد الجماعات عن الدعوة للكتاب والسنة، كيف تكون دعوتها للكتاب، والسنة، وقد نقلنا من عقيدة مؤسسيها، وكبار مرشديها ما يخالف ذلك، ولا بأس أن نعيد شذرات من عقائدها للتذكير، وحاجة الربط هنا.

يقول مؤسسها: التقيت بالشيخ بسيوني تلقيت الحصافية الشاذلية عنه، وآذنني بأورادها ووظائفها!!.

المؤسس يجيز الاحتفالات البدعية كالمولد النبوي، والإسراء والمعراج.

البنا نفسه يرفض الدعوة للتوحيد أولا، ويطلب التجميع؛ لأن التوحيد يفرق الأمة

يروي الشيخ حسن بن عبد الوهاب البنا حفظه الله أحد الكبار المعمرين من مشايخ أنصار السنة بمصر قصة تظهر لنا حقيقة منهج الإخوان:

حدث لقاء تاريخي هام بين الشيخ محمد حامد الفقي–مؤسس جَماعة أنصار السنة المحمدية– وحسن البنا، في مقر جماعة أنصار السنة المحمدية منذ ما يقرب من ستين سنة، وعرض حسن البنا على الشيخ حامد التعاون معه على الدعوة إلى الله، فسأله الشيخ حامد: على أي أساس وعلى أي منهج نتعاون؟

فأجاب البنا: ندعو الناس إلى الإسلام، فقال الشيخ حامد: الكُلُّ يدَّعي الدعوة للإسلام، ولكن نحن أُمرنا أن ندعو إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة المبنية على التوحيد الخالص والبراءة من الشرك، والتي دعا إليها الرسل جميعًا عليهم السلام، وعلى رأسهم خاتمهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال البنا: «نجمع الناس أولاً على الإسلام الذي يعرفه الجميع، ثم ندعوهم إلى التوحيد، فقال الشيخ حامد: بل ندعوهم إلى التوحيد أولاً،

---

(٨١) انظر "(ص٢٦١).

كما فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بدء الدعوة في مكة، فرد البنا: لو دعونا الناس إلى التوحيد لانفض الناس عنا، فقال الشيخ حامد: ليس عليك هداهم، ولكن الله يهدي من يشاء".

وهذه فحوى اللقاء، كما سمعتها من أكثر من واحد من إخواني من أنصار السنة القُدامى، وعلى رأسهم شقيقي الشيخ محمد، والأستاذ أحمد الغريب، فالخبر ثابت عن أكثر من واحد من الثقات»[٨٢]، فالسند عال، ولا عنعنة فيه، ولا تدليس.

مرشدهم الثالث يزين للناس عبادة المشاهد، والقباب، والتوسل بهم، والاستغاثة بهم عند الشدائد حيث يقول عمر التلمساني، وهو أحد مرشديهم: «فما لنا وللحملة على أولياء الله وزوارهم والداعين عند قبورهم ومقاماتهم... لقد أثبت القرآن صراحة: أن بقايا الصالحين وآثارهم يمكن التوسل بها في استجلاب الخير ودفع الضر مهما تقادم بها العهد[٨٣]

ومن عقائدهم أنهم لايرون فرقا بين دعوة أهل السنة، والرافضة يقول البنا: "اعلموا أن أهل السنّة والشيعة مسلمون تجمعهم كلمة لا إله إلا اللَّه محمد رسول اللَّه، وهذا أصل العقيدة، والسنّة والشيعة فيه سواء وعلى التقاء، أما الخلاف بينهما فهو في أمور من الممكن التقريب فيها بينهما".[٨٤]

وتأكيدا لهذا الود، والحب بين عباد المشاهد، والقباب، وجماعة الإخوان يقول الدكتور علي أكبر ولايتي، وزير الخارجية الإيراني الأسبق، والمستشار الأعلى لمرشد النظام الإيراني علي خامنئي: "إن الإخوان المسلمين هم الأقرب إلى طهران بين كافة المجموعات الإسلامية".[٨٥]

القوم الذين يقولون: إن القرآن محرف، وألفت كتب في إثبات ذلك، وأن خيار

---

(٨٢) انظر: "مقدمة كتاب التفجيرات، والأعمال الإرهابية والمظاهرات من منهج الخوارج والبغاة، ليست من منهج السلف الصالح" لخالد بن عثمان المصري.

(٨٣) انظر: "كتاب شهيد المحراب"لعمر التلمساني"(ص١٩٦-٢٠١)

(٨٤) انظر: "ذكريات لا مذكرات" (ص٢٤٩-٢٥٠).

(٨٥) انظر: "كلمة ألقاها في ندوة "الحوزة الدينية والصحوة الإسلامية" عقدت في جامعة العلوم الإسلامية بمدينة مشهد شمال شرق إيران 4أبريل ٢٠١٣نقلا عن موقع قناة العربية على الشبكة.

الصحابة ارتدوا، ويرمون أمنا أم المؤمنين بما برّأها الله منه، لا ينبغي للمسلم الانشغال بمثل هذه الخلافات الجزئية التي يمكن التقريب فيها بينهم، فلا عجب أن الرافضة يعتبرون أن هذه الجماعة هي أقرب الجماعات لهم.

وهذه أمثلة فقط، وفي كتبهم الشي الكثير من مثل هذه العقائد الفاسدة.

أيُّ خيرٍ للأمة يرجى من جماعة مؤسسها، وكبارها هذه عينات من عقائدهم، جماعة بهذا الفكر، والتصور، والعقائد هل دعوتها للكتاب، والسنة.

هل الجماعة التي عقائد كبار مؤسسيها تقوم على الطرق الصوفية والدعوة للشرك الصريح بعبادة المشاهد هي ذات دعوة شموليه وموافقة للكتاب والسنة

هل الجماعة التي ترى الدعوة للتوحيد تفرق الأمة كما قال البنا هي جماعة تدعو للتوحيد والسنة

هل الجماعة التي ترى خلافها مع مجوس الأمة خلافا فرعيا هي منهجها منهج الكتاب والسنة أن علاقتهم بالكتاب والسنة كعلاقة الذئب بدم يوسف

ثم الفجور الآخر في هذه الجملة وصفه لجماعة مجوسية رافضيه، وهي جماعة فدائيان الإسلام بأنها تدعو للكتاب، والسنة. في عقر دار ديار السنة والسلفية يشتم أهلها ويرفع من شأن دعوة جماعة رافضيه وأنها ذات كمال شمولي وتدعو للكتاب والسنة. والله لن يجد المسلم في رد هذا الكلام إلا قول عبدالرحمن الوكيل من علماء السنة في مصر عند نقده خرافات الصوفية فقال لا يصدقهم أحدا ما إلا رجلا مكانه مستشفى الأمراض العقلية

الوجه الرابع: أنه عيب على أنصار السنة، وقوفهم عند مرحلة الدعوة، والخطابة، ولم تؤصل للمرحلة السرية، ومرحلة المجابهة والجهاد لا تنظيرا ولا تحقيقا، ولا تطبيقا أي واقعا.

فالجواب: هو قول الشاعر: وضرائر الحسناء قائلة لها إن وجهك لدميم

يعيب على أهل التوحيد أنهم لم يشاركوا في التفجيرات، وحمل السلاح، والبيعات السرية كما فعلت جماعته.

ومما يرد به زعمه الباطل: أنَّ السِّرية، والدعوة إلى الهجرة، ودعوى الجهاد في بلاد الإسلام هي أصول الخوارج المتقدمين، والدعوة السِّرية في العصر النبوي فيها أمرٌ إلهيٌّ؛ لظروفٍ معيَّنة اقتضتها تلك الفترة، من أهمها الحفاظُ على أرواح المسلمين– آنذاك – من

الهلاك، فيما لو تم الجهر بالدعوة.

ثم نُسِخَتْ تلك المرحلة السرية بقوله تعالى: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ}(٨٦)

والدعوة اليوم قائمة، والخير موجود؛ فلا يحتاج للسرية.

ثمَّ إن الدعوات السِرّية: هي التي أفرزت لنا السيارات المفخخة، وتفجير الأطنان من المتفجرات، وهي مخالفةٌ لأمر النبي على كل حال، حيث قال ﷺ: "وعليك بالعلانية، وإياك والسر". (٨٧)

الوجه الخامس وقوله: "إن المسلمين لم يروا مثل حسن البنا منذ مئات السنين، في مجموع الصفات التي يحملها".

والجواب: سبحان الله؛ أين شيخ الإسلام ابن تيميه، وابن القيم، والشوكاني، والصنعاني وأئمة الدعوة النجدية، ومن المعاصرين محمد بن إبراهيم، وابن باز؟! رحم الله الجميع.

الوجه السادس وأما مدحه للجماعة ومؤسسها، واستشهاده بجمع من قادة الجماعة نفسها فمردود عليه من وجهين:

١-الشهود الذين جاء بهم من قادة الجماعة، فماذا يتوقع أن يقولوا عن الجماعة خلاف ذلك.

٢- أن العلماء المعاصرين من كبار أهل الحديث، والسنة ذموا هذه الجماعة ذما شديدا وليس عند هؤلاء جماعات أو توجهات حزبية حتى يقال: لهم أغراض، وأهداف، وهذا بعض ما قيل:

---

(٨٦) سورة الحجر الآية: (٩٤).

(٨٧) أخرجه أبو داود في"السنن"(٨٩) من طريق يونُس بنِ عُبيدٍ، عنِ الحسنِ، عن عُمر، وهذا إسناد مرسل، قال أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي في كتابه "أحاديث معلة ظاهرها الصحة": (ص ٢٥٥): " البخاري يقول في"التاريخ"(ج٣ ص ٤٩٤) في ترجمة سعيد بن عبد الرحمن الجمحي: قال ابن صباح: حدثنا سعيد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن النبي ص قال: "عليك بالعلانية...، وقال محمد بن بشر عن عبيد الله عن يونس عن الحسن عن عمر -قوله - مثله، وهذا أصح. وذكره ابن عدي في"الكامل" (١٢٣٥/٣) في ترجمة سعيد ابن عبد الرحمن الجمحي، من طريق البخاري به، وذكر أنه قال: وإرساله أصح.

قال الشيخ أحمد شاكر–رحمه الله تعالى– في جماعة الإخوان: "حركة الشيخ حسن البنا، وإخوانه المسلمين الذين قلبوا الدعوة الإسلامية إلى دعوة إجرامية هدامة، ، ينفق عليها الشيوعيون واليهود كما نعلم ذلك علم اليقين".[٨٨]

قال الشيخ عبدالعزيز إبن باز حركة الإخوان المسلمين ينتقدها خواص أهل العلم، لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى التوحيد، وإنكار الشرك وإنكار البدع – لهم أساليب خاصة ينقصها: عدم النشاط في الدعوة إلى الله، وعدم التوجيه إلى العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة، والجماعة.

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني محدث الشام–رحمه الله–: "ليس صواباً أن يقال: إن الإخوان المسلمين هم من أهل السنة؛ لأنهم يحاربون السنة".

وقال في قاعدتهم: "نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه".

"الإخوان المسلمون ينطلقون من هذه القاعدة التي وضعها لهم رئيسهم الأول، وعلى إطلاقها ولذلك لا تجد فيهم التناصح المستقى من نصوص كتاب الله وسنة رسوله ﷺ... هذه العبارة هي سبب بقاء الإخوان المسلمين نحو سبعين سنة عملياً، بعيدين فكرياً عن فهم الإسلام فهماً صحيحاً، وبالتالي بعيدين عن تطبيق الإسلام عملياً؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه".

الشيخ صالح الفوزان رأيي في الإخوان المسلمين أنهم حزبيون يريدون التوصل إلى الحكم ولا يهتمون بالدعوة إلى تصحيح العقيدة ولا يفرقون في أتباعهم بين السني والبدعي[٨٩]

الشيخ صالح اللحيدان: "الإخوان، وجماعة التبليغ، ليسوا من أهل المناهج الصحيحة، فإن جميع الجماعات والتسميات ليس لها أصل في سلف هذه الأمة، وأول جماعة وُجدت وحملت الاسم، جماعة الشيعة، تسموا بالشيعة، وأما الخوارج، فما كانوا يسمون أنفسهم إلا بأنهم المؤمنون".اهـ

وقال الشيخ عبدالمحسن البدر: "الجماعات من المعلوم أن الذي يكون سليما منها هو الجماعة التي تكون على وفق ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه حيث قال لما سئل

---

(٨٨) انظر: "شؤون التعليم والقضاء" (ص٤٨).

(٨٩)فتوي للشيخ صالح الفوزان بخط يده بتاريخ نقلا عن شبكة الأجري على الشبكة).

عن الفرقة الناجية من الثلاث وسبعين فرقة قال: "من كان على ما أنا عليه وأصحابي".

هذه الفرق المختلفة الجديدة، أولاً: هي محدثة، ميلادها في القرن الرابع عشر، وقبل القرن الرابع عشر ما كانت موجودة، وما كانت مولودة.

فمثلا جماعة الإخوان، من دخل معهم، فهو صاحبهم، يوالونه، ومن لم يكن معهم، فإنهم يكونون على خلافٍ معه، أما لو كان معهم–، ولو كان من أخبث خلق الله، ولو كان من الرافضة – فإنه يكون أخاهم، ويكون صاحبهم، ولهذا من مناهجهم أنهم يجمعون من هبَّ ودب، حتى الرافضي الذي هو يُبغض الصحابة، ولا يأخذ بالحق الذي جاء عن الصحابة، إذا دخل معهم في جماعتهم، فهو صاحبهم، ويُعتبر واحدًا منهم، له ما لهم، وعليه ما عليهم.

فتوى الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله تعالى: "أما جماعة الإخوان المسلمين، فإن من أبرز مظاهر الدعوة عندهم: التكتم، والخفاء، والتلون يعني أنهم باطنية بنوعٍ من أنواعها".

وحقيقة الأمر، يُظهرون كلاماً، ويُبطنون غيره، لا يقول كلَّ ما عنده"."[٩٠]

الوجه السادس قوله: أن جماعة الإخوان أقرب الجماعات المرشحة لتخليص الأمة الإسلامية مما تعانيه من فساد، وضياع، وأنها الجماعة التي سيكون على يدها عودة مجد الأمة الإسلامية، وكرامتها

ثم أثَّم الأمة الإسلامية عن بكرة أبيها إذا لم تنضمَّ إلى جماعة الإخوان، حيث قال: "إن الجماعات الإسلامية التي سلكت الطريق لإقامة الخلافة الراشدة محدودة للغاية، ولا تحقق الغرض، ومرفوضة في شرع الإسلام.

وإن الجماعات ذات الكمال الشمولي، هي الجديرة بذلك، وإن كل مسلم يتأخر عن نصرتها فهو آثم، ومقصِّر".

فهذا هو لب الرسالة، وهدفها الذي قضى فيها الباحث سنوات من عمره لم ينتصر للكتاب والسنة إنما انتصر لجماعة أثبتنا بنقولات قاطعة من أقوال مؤسسيها، وأقوال

---

(٩٠)شريط سمعي بعنوان أقوال العلماء في التبليغ والإخوان المسلمين).

الراسخين من أهل العلم أنها ليست من أهل السنة، ونقلنا عقيدة مؤسسها، وكبار القوم فيها المنحرفة.

هذه الرسالة الجامعية أصرَحُ ما وقفتُ عليه في التأصيل لقضية عدم وجود جماعة للمسلمين،

إن تمرير هذه الرسالة، وإعطائها أعلى معايير تقييم الدرجات العلمية،

رغم أن فيها طوام والحط من دعوة الإمام المجدد في عقر دارها، وتضخيم جماعة بدعية قبورية صوفية حرورية، وتأثيم الأمة كلها إذا لم تنضم لها، إنها دعوة مبطنة لشباب المسلمين عامة، وشباب بلاد التوحيد خاصة للانضمام لهذه الجماعة الهدامة.

إن هذه الرسالة تؤكد ما قاله الأمير الراحل أسد السنة نايف بن عبدالعزيز أقول لك بصراحة: "إن الإخوان المسلمين أساؤوا للمملكة كثيراً، وسببوا لها مشاكل كثيرة.

والاسم اللائق بهذه الرسالة هو: (الطريق إلى جماعة الإخوان المسلمين).

هذا ما تيسر جمعه بهذه الرسالة والحمد لله على التمام

وكتبه أبو عبدالرحمن

أبراهيم بن صالح المحيميد

المدينة النبوية عمرها الله بالإيمان وحرسها وبلاد الحرمين من كل مبتدع هالك وحروري مارق وحقود حاسد

مراسله واتس ٠٠٩٦٦٥٥١٣٦١٠٢١

njde8@hotmail.com